مجلة أكاديمية شمال
أوروبا المحكمة للدراسات
والبحوث التربوية والإنسانية
ـ الدنمارك .

العدد : 21
13/10/2023

دراسة نصية للدروس الحسنية المغربية ، أ. د. عبد الله الطيب المجذوب أنموذجا

إعداد

د. مزمل سليمان حمد محمد عبد الله
الهيئه العامه للإذاعة والتلفزيون ـ السودان
muzamilsuliman21@gmail.com

المستخلص

تعتمد هذه الدراسة على علم اللغة النصي، فترى في النص كتلة لغوية متجاذبة الأطراف، متعددة الدلالات، وتهدف إلى الولوج في عالم النص الديني للأستاذ الدكتور/ عبد الله الطيب المجذوب تحت عنوان "تأملات في قصص القرآن الكريم" الذي قدمه ضمن ما قدمه في منبر الدروس الحسنية المغربية، التي يعود أصلها إلى الملوك والسلاطين العلويين السابقين، وتقدم في حضرة ملك المغرب، (تقدم في بلاطهم على امتداد الأشهر الثلاث، (رجب، شعبان، رمضان). ويستدعي لها كبار العلماء والمفكرين من المدن والقرى بسائر الأقاليم المغربية، حيث يسرد صحيح البخاري غالبا وغيره من كتب السنة أحيانًا، كما تسرد كتب دينية أخري في التفسير والسيرة النبوية وغيرها، تعتبر الدروس الحسنية سُنة انفردت بها المملكة المغربية في شهر رمضان، على باقي دول العالم العربي والإسلامي؛ بحيث أصبح القصر الملكي بالرباط جامعة رمضانية، يتم دعوة الفقهاء والباحثين لإلقاء دروسهم من خلالها حول قضايا وهموم الأمة الإسلامية ومشاكلها، وفق منهجية علمية مع الحكمة والوسطية في الطرح والمعالجة، وكان الحسن الثاني قبل إنشائها متخوفا وبلاده فتية وذات عهد بالاستقلال وموجات الاستلاب الإيديولوجي الغربي تزحف على البلاد العربية والإسلامية، بالإضافة إلى تنامي المد الشيوعي الإلحادي وصعود اليسار في الجامعات المغربية، فتدخل الحسن الثاني بدستور يؤكد على أن الإسلام هو دين الدولة المغربية الرسمي، كما أطلق الدستور لقب أمير المؤمنين على ملك البلاد، وقد كان لهذا اللقب أثر على مسيرة الحسن الثاني في تسيير الشأن الديني، من بينها إنشاء الدروس الحسنية الرمضانية لإعادة الاعتبار لمكانة العلماء والفقهاء ودورهم الفعال في حصانة الأمة وإحداث هذا المنبر العلمي ليساهم في لملمة الصف الإسلامي المترهل، بفعل عوامل الهدم الكثيرة التي عملت على إذكاء روح الفتنة. وقد فتحت الدروس أبوابها لجميع العلماء والأساتذة بغض النظر عن مذاهبهم وتوجهاتهم الفكرية، سنية كانت أم شيعية أم إباضية .كما فتحت هذه الدروس الباب لمشايخ الصوفية.

الكلمات المفتاحية: الدروس الحسنية– الاتساق – الانجسام

Abstract:

This study is based on textual linguistics. It sees in the text an attractive linguistic bloc, with multiple connotations, and aims to enter the world of religious text by Professor Dr. Abdullah Al-Tayeb Al-Majzoub.

Which he presented as part of what he presented in the platform of the Moroccan Hasani lessons, which go back to the previous Alawite kings and sultans, and were presented in the presence of the King of Morocco, (presented in their court throughout the three months, (Rajab, Shaban, Ramadan). He summons the greatest scholars and thinkers from the cities for them. And villages in all Moroccan regions, where Sahih Al-Bukhari is often mentioned and other Sunnah books are sometimes mentioned, as are other religious books in interpretation, the biography of the Prophet, and others.

The good lessons are considered a Sunnah that is unique to the Kingdom of Morocco during the month of Ramadan, unlike the rest of the countries of the Arab and Islamic world. So that the Royal Palace in Rabat has become a Ramadan university, through which jurists and researchers are invited to give their lessons on the issues and concerns of the Islamic nation and its problems, according to a scientific methodology with wisdom and moderation in presentation and treatment. Before its establishment, Hassan II was afraid while his country was young and had a era of independence and the waves of Western ideological alienation were creeping in. Arab and Islamic countries, in addition to the growing atheist communist tide and the rise of the left in Moroccan universities, Hassan II intervened with a constitution that affirmed that Islam is the official religion of the Moroccan state. The constitution also gave the title of Commander of the Faithful to the king of the country, and this title had an impact on Hassan II's career in Managing religious affairs, including establishing the Islamic Ramadan lessons to restore respect to the status of scholars and jurists and their effective role in the nation's immunity, and creating this scientific platform to contribute to gathering the sagging Islamic ranks, due to the many destructive factors that worked to fuel the spirit of strife. The lessons were opened to all scholars and professors, regardless of their sects and intellectual orientations, whether Sunni, Shiite, or Ibadi. These lessons also opened the door for Sufi sheikhs
Keywords: Hassaniya lessons- Consistency - Harmony

المقدمة

يعد علم اللغة النصي فرعا من فروع اللغة العام، وهو ثمرة تلاحق الدراسات النحوية والبلاغية والأدبية، وقد قام علم اللغة النصي على تجاوز حدود الجملة في دراسة اللغة إلى تحليل الخطاب. وقد آثار هذا المصطلح نقاشًا طويلًا لدى علماء اللغة، على اختلاف مدارسهم وتباينها. ولكن أهم ما يجمع بينهم هو تأكيد خاصية الترابط النصي، وهناك العديد من المعايير تعمل على بناء النص وتماسكه. نقف منها على عنصري (الاتساق، والانسجام). تسعى هذه الدراسة إلى الوقوف على ملامح التماسك النصي في نص الأستاذ الدكتور/ عبد الله الطيب المجذوب "تأملات في قصص القرآن"

السيرة الذاتية: عبد الله الطيب المجذوب، أديب ومفكر سوداني وشاعر مجيد، ولد بغرب الدامر بقرية الدومة، بالقرب من منطقة (التميراب) في 25 رمضان 1339هـ الموافق 2/يونيو/1921م ونسبه هو عبدالله بن الطيب بن عبدالله بن الطيب بن محمد بن أحمد بن محمد المجذوب بن علي بن حمد مؤسس مدينة (الدامر) بن عبدالله بن محمد بن الحاج عيسى بن فنديل بن محمد بن عبدالعال بن عرمان. وعرمان فيما ذكروا هو جد الجعلين العرامنة وهم الذين يقطنون فيما بين منطقة مقرن (نهر أتبرا) وهو أخر روافد نهر النيل، شمال شرق السودان، ويبلغ طوله (800) كم من منابعة في الهضبة الأثيوبية وبصب في النيل جنوب مدينة عطبرة، نشأ عبد الله الطيب تحت ظل هذه الأسرة التي اتصف شيوخها وأفرادها بالذكاء النادر والنجابة والشجاعة.

أهداف الدراسة

تهدف هذه الدراسة لدراسة هذا النص وتجليه جميع خصائصه، والتعرض إلى مدى تحقق عناصر التواصل من خلال بنية النص اللغوية، وذلك من خلال دراسة معياري الاتساق " السبك" ،و" الانسجام" ، و" الحبك".

ومن أبرز هذه الأهداف هي

1. بيان مفهوم التماسك النصي.
2. إلقاء الضوء على مدونة عبد الله الطيب الأدبية.
3. الوقوف على التماسك النصي في النص المختار للأستاذ الدكتور/ عبد الله الطيب المجذوب "**تأملات في قصص القرآن الكريم**".
4. الكشف عن طبيعة بلاغة خطاب الأستاذ الدكتور/ عبد الله الطيب في الدروس الحسنية.

الإطار النظري

– إن الترابط أو التماسك النصي: هو وجود علاقة بين أجزاء النص، أو جملة أو فقراته، لفظية كانت أو معنوية، وكلاهما يؤدي دورًا تعبيرًا وتفسيريًا وهذه العلاقة مفيدة في تفسير النص، ويرى (دي بو جراند " DE.BEAU. GRAND") إن العمل الأهم للسانيات النصية هو دراسة مفهوم النصية، من حيث أنه عامل ناتج عن الاجراءات الاتصالية المتخذة من أجل استخدام واستعمال النص، ويرى أن هذه النصية لا تتحقق إلا بمعايير سبعة، هي: (الاتساق، والانسجام، والقصدية، والمقبولية، والإخبارية، الموقوفية، والتناص).

-الاتساق

له عدة مصطلحات، منها (التماسك، والسبك، والتضام)، والسبك: له أهميته في بناء النص، حيث يعمل على الربط النصي على مستوى البنية السطحية للنص. ولقد كان للسانيات النص الفضل في الانتقال بعملية التحليل اللغوي من مدارها الضيق المرتبط بالجملة ذات النظام القواعدي حيث تتوقف الدلالة عند حدود خصائصها الصرفية والتركيبية إلى مدار أوسع ومستوى أعم هو مستوى النص باعتباره وحدة دلالية تواصلية إنجازيه تتقاطع فيه عدة معطيات وتتمحور حول النص على اعتبار أنه وحدة لغوية كبرى وذلك بالنظر إلى وسائل الاتساق وآليات الانسجام دون إهمال السياق ودور المتلقي.

يقول (دي بو جراند): "إذا كانت إعادة اللفظ والإحالة المشتركة والحذف تحافظ على بقاء مساحات المعلومات، فإن الربط يشير إلى العلاقات التي بين المساحات، أو بين الأشياء التي في هذه المساحات، وأن الصور التي تترابط بواسطة مطلق الجمع والفصل والاستدراك، يحسن أن تعد ذات النظام السطحي المتشابه. ويعني بدراسة الوسائل التي تظهر على سطح النص محققة خاصية الاستمرارية في ظاهرة النص. (بوجراند،1998 : 346)

- الانسجام

يعرف بالحبك، يحقق هذا المعيار خاصية الاستمرارية الدلالية، حيث تتحقق وفق علاقات داخلية وأخرى خارجية، ويختص بكيفية تأليف مكونات عالم النص فيما بينها، أي كيفية تشكيل المفاهيم والعلاقات الكامنة في النص السطحي. وقابلية هذه المكونات بعضها للبعض الآخر. (قطب،2014 :33)

وجد الباحث أن وسائل التماسك النصي كما قال فان دايك: (أن النص الكلي يشكل وحدة لا بد أن يكون منسجمًا)، فهو يرى أن التماسك يتجسد في خاصية الانسجام التي تولد النظرة الكلية للنص دون الفصل بين أجزائه، مما يجعله يظهر كنسيج واحد، وبنية كلية. (محمد،2007 : 18)

- القصدية

وهي تتعلق بالغاية من كتابة نص ما، فلكل نص غاية من وراء نظمه يسعى المتكلم لبلوغها يتضمن موقف منشئ النص من كونه صورة ما من صور اللغة. قصد بها أن تكون نصا يتمتع بالسبك والالتحام، وأن مثل هذا النص وسيلة من وسائل متابعة خطة معينة، للوصول إلى غاية بعينها، تتعلق بموقف منتج النص الذي يريد أن يبني نصا مترابطًا متماسكًا لتحقيق قصد منتجه أي ليقدم معرفة أو يحقق هدفًا يطرح في إطار خطة أو تخطيط ما. (بوجراند، 1998: 103) ، والنص قائم على القصدية والصدق الحقيقي والفني من حيث تكوينه وبناؤه. كما أن الباحث اتضح له من حيث دراسته للدروس الحسنية التي قدمها الأستاذ الدكتور/ عبدالله الطيب المجذوب، أنها قامت على أدوات الربط في اللغة والتي تشكل عنصراً مهما من حيث تماسك النص وتكوينه، فالروابط عنده مجموعة من العلاقات اللغوية التي تربط بين المعاني الخاصة حتى تكون صالحة عند نظمها في البيان المقصود منها، وعوامل الترابط السطحي للنص من (علامات العطف، والوصل، والفصل، والترقيم، وكذلك أسماء الإشارة، والأسماء الموصولة، والاستئناف، وأبنية الحال والزمان والمكان)، كما تلاحظ وأنت تدرس الدروس الحسنية تجد أدوات الربط بين الجمل النصية على ربط أجزاء الجملة الواحدة والتي تتكامل الدلالة فيها، بجانب ربط خطي يقوم على الجمع بين جملة سابقة وأخرى تلحقها فيفيد بذلك الترتيب في الذكر، مثل الواو في العربية، أو ربط خطي يقوم على الجمع كذلك، ولكنه يدخل معنى آخر يتعين به نوع العلاقة بين الجملة والأخرى مثل: (**الفاء**) و(**ثم**) و(**أو**) وغيرها في العربية إذ تربط وتعبر عن علاقة منطقية بين العنصرين المربوطين وتجمع في قسم الأدوات المنطقية، لأنها علاقات على أنواع العلاقات القائمة بين الجمل وبها تتماسك الجمل وتبين، مفاصل النظام الذي يقوم عليه النص كما يقول الزناد في كتابه نسيج النص. (الأزهر الزناد، 1993: 37).

ـ المقبولية

وهي صفة تعني أن النص يمثل صورة مقبولة من صور اللغة بين أجزائها تماسك والتحام، وهذه صفة يضعها نحو النص في مقابل مطابقة القاعدة وتعني أنه لا يقبل التردد في الأوجه الإعرابية المختلفة المحتملة في الموضع الواحد، ولكي يعمل على تغيير كل صفاته كالتناص ورعاية الموقف والإعلامية وغيرها لاتخاذ قرار يؤدي إلى تحديد المعنى. (روبرت دي بوجراند، 1999: 95) ،وهي التي تتعلق بمعيار موقف متلقي النص، أن نتوقع نصا مترابطًا ومتماسكا ذا فائدة أو أهمية، حتى يكتسب معرفة، أو يعني بالمشاركة في إطار خطة، أو تخطيط مشاركة ما واضحة. (بحيري، 2004: 177)

ـالإخبارية

ومعناها أن يكون للنص مضمون يريد إبلاغه للمتلقي، أي ما نحصل عليه من معلومات يتضمنها النص. **(ماغروت هانمان، 2006: 125)** وهي إشارة للمعلومات الواردة في النص وتهم السامع والقارئ وتختص بمدى توقع الأحداث المعروضة في النص، أو عدم توقعها، والإحاطة بهذه الأحداث أو الجهل بها. (مصطفى صلاح قطب، 2014: 64).

– الموقفية

يقصد بها أن معنى النص لا يتحقق إلا من خلال استخدامه في موقف ما، أي المحيط الثقافي والاجتماعي والحضاري، بالإضافة إلى المحيط اللغوي للعلامات التي يتحدد في السياق، ويري **(دي بو جراند)**: "بأنها تتضمن العوامل التي تجعل النص مرتبطا بموقف سائد يمكن استرجاعه، ويأتي النص في صورة عمل يمكن له أن يراقب الموقف ويغيره. (روبرت دي بوجراند، 301) وبهذا يختص النص بموقف معين وعلامات محددة.

ويقصد بها العوامل التي تجعل النص مرتبطاً بمواقف سائدة يمكن استرجاعها، وهي جزء من مفهوم السياق في البحوث اللغوية عند المحدثين تتضمن العوامل التي تجعل النص مرتبطاً، بموقف سائد يمكن استرجاعه ويأتي النص في صورة يمكن له أن يراقب الموقف، وأن يغيره، وبالمعنى نفسه نقل (روبرت دي بوجراند، و دريسلر) في كتابهما: مدخل إلى علم لغة النص – تطبيقاته لنظرية دي بوجراند، التي تحدثت عن المقامية (ورأت أنها تشتمل على العوامل التي تجعل النص ذا صلة، بموقف حالي أو بموقف قابل للاسترجاع).

– التناص

علاقة تقوم بين أجزاء النص بعضها ببعض كما تقوم بين النص والنص الآخر، كعلاقة الجواب بالسؤال والتلخيص بالنص. (روبرت دي بوجراند، 34) يتعلق هذا المعيار بالعلاقة المتبادلة بين النصوص في المقام الأول، أي التفاعل بين النصوص، والعوامل التي تجعل استخدام النص معتمدًا على ما يقدمه نص أو نصوص سابقه من معرفة، فهو إذن عبارة عن

حوار النص مع نص من نصوص أخرى تتداخل في تحديد القواعد التي تحكم مضمونه وتوجهه. (مصطفى صلاح قطب، 2014: 65).

إن أهم معياري الاتساق والانسجام يعتبر المقياس الذي يقوم عليهما تماسك النص، ولقد ذكر ذلك دي بو جراند في كتابه " النص والخطاب والإجراء"، وتقوم دراستنا عليهما وذلك للوقوف على اسهام معياري الاتساق والانسجام في تحقيق التماسك النصي في نص الأستاذ الدكتور/ عبد الله الطيب المجذوب، والنص المنتقى موضوع دراستنا، (تأملات في قصص القرآن الكريم)

لقد ركزت لسانيات النص على الترابط والتلاحم بين مكونات النص وأجزائه من حيث مختلف الروابط الداخلية، مما جعل المهتمين بلسانيات النص يوجهون أنظارهم صوب الآليات المهمة التي تربط النصوص وآلياتها أو فيما عُرف بالاتساق وتعتبر من أهم الآليات المتحكمة في بناء النص وإبراز مواطن تحقيقه من عدمه، فبعد العرض السابق لتعريف التماسك النصي وأهميته ونظرة القدامى إليه والمحدثين، وكيف ساهموا في التحليل النصي للنصوص.

صار واجباً علينا في هذا المبحث أن نقوم بتحديد أهم أدواته قبل أن نضع الدروس الحسنية التي قدمها الأستاذ الدكتور عبدالله الطيب قيد التطبيق، على أن يبقى السؤال الأساسي الذي نسعى في الإجابة عليه من خلال هذا المبحث هو الكشف عن أهم أدوات التماسك النصي في خطابات الأستاذ الدكتور/ عبدالله الطيب المجذوب وأهم الوسائل والأدوات التي ساهمت في تماسك تلك الدروس والخطابات، وسنحاول الإجابة على هذا السؤال في هذا المبحث.

وأما (روبرت دي بوجراند)، فيرى أنها: (العلاقة بين العبارات والأشياء والأحداث والمواقف للعالم الذي يدل عليه بالعبارات ذات الطابع البدائي في نصٍ ما، إذ تشير إلى شيءٍ ينتمي إليه نفس عالم النّص. أمكن أن يقال من هذه العبارات أنها ذات إحالة مشتركة). (روبرت دي بوجراند، 320).

وبمعنى أنها ذات طبيعة اتساقيه تجعل من النص شيئاً واحداً. أما الأزهر الزناد فقد أكد على تلك المعاني والتعريفات حيث قال في كتابه نسيج النص: (إنها تسمية تطلق على قسم من الألفاظ لا تملك دلالة مستقلة، بل تعود على عنصر أو عناصر أخرى مذكورة في إجزاء أخرى من الخطاب، فشرط وجودها هو النص) (الأزهر الزناد، 1993: 118).

أما (محمد الأخضر الصبيحي) فقد عرفها بأنها: (من أهم الوسائل التي تحقق للنص التحامه وتماسكه، وذلك بالوصل بين أواصر مقطعٍ ما، أو الوصل بين مختلف مقاطع النص) (محمد الأخضر الصبيحي، 88)، ونوّه اللغويون إلى الإحالة من حيث أنها أداة كثيرة الشيوع والتداول في الربط بين الجمل، والعبارات، التي تتألف منها النصوص.

مما تقدم يتضح أن الإحالة وسيلة من وسائل التماسك النصي، تجعل من النص وحدة لغوية متماسكة ومترابطة وغير مفككة، وأنها أكثر الأدوات شيوعاً وتداولاً في الربط بين الجمل

والعبارات التي تتألف منها النصوص، أي أنها ذات وظيفة اتساقيه، إذ لا تملك دلالة مستقلة، فهي العملية التي بمقتضاها تحيل اللفظ المستعمل على اللفظ المقدم عليه.

أي كالعنصر لغوي فيها يتوقف تفسيره الأول على الثاني أو العكس عن طريق ألفاظ وأدوات محددة، فالإحالة تسهم في تكوين النص حيث نجدها تربط بين اللغة في النص والسياق الذي تقال فيه، وهي نوع يضفي على النص، الترابط، والاتساق، والإحالة، نوعان إحالة إلى غير اللغوي، أي خارج النص، وتسمى (الإحالة المقامية)، كاستعمال ضمير المتكلم أو المخاطب الذي يحيل على ذات صاحبه المتكلم، فهي استخدام الضمير ليعود على اسم سابق أولاً حق له بدلاً من تكرار الاسم نفسه. (شحدة فارع، 2000: 201).

ويرى (الفقي) في كتابه علم اللغة النصي: (إن الإحالة تعني إحالة إلى داخل النص (إحالة نصية) وتعني عناصر لغوية ترد في الملفوظ. وللإحالة علاقة بين عناصر لغوية يفسر أحدهما الآخر وتشمل الضمائر التي من الآليات التي تؤدي دوراً في تماسك النص، وتسهم في تحقيق الترابط على صعيدي السطح والعمق (اللفظ والمعنى) وأسماء الإشارة وهي وسيلة من وسائل الاتساق النصي الداخلة). (الفقي، 116).

ويرى (محمد خطابي) أن: (نوع الإحالة منها ما يدل على الزمان ومنها ما يدل على المكان وللبعيد والقريب فهي تقوم بالربط القبلي والبعدي، ومن ثمَّ تسهم في اتساق النص وهي علاقة دلالية تخضع لقيد دلالي. (محمد خطابي، 1992: 17).

ويضيف **الخطابي** أن من المزايا المهمة للإحالة والتي ينبغي الإشارة إليها أنها قادرة على صنع جسور كبرى للتواصل بين أجزاء النص المتباعدة والربط بينها ربطًا واضحًا، وهذا ما يؤكد أهمية الإحالة في الربط النصي، ويشير روبرت دي بوجراند أنه ليس من المستحسن أن نجعل مسافة كبرى بين اللفظ الكنائية وما يشترك معه في الإحالة. (محمد خطابي، 327).

1. منهج البحث

إتبع الباحث في هذه الدراسة المنهج الوصفي التحليلي، والذي من خلاله إستطاع الوصول إلى الهدف، كما أفاد من بقية أجزاء البحث عند الحاجة إليها**المبحث الأول: الاحالة:**

تعد من أهم أدوات الاتساق التي تعمل على ترابط النص، وهي تنقسم إلى إحالة على السابق، وتعود على مُفَسِرٍ سبق التلفظ به، وفي ما يجري تعويض لفظ المُفَسِر الذب كان من المفترض أن يظهر حين يرد المضمر (الزناد، 1993: 10) ، ولا يختلف تعريف بطرس البستاني عن التعريف المذكور للإحالة، فهو يرى أنها آتية: (من استحالة الشيء استحالةً، تحوّل من حالٍ إلى حال).

ومن خلال ما تقدم نخلص إلى: أن الإحالة مأخوذة من الفعل اللازم حال، ودلالته هو التغيير والتحول. وهي مفهوم حديث على المفهوم الاصطلاحي الدلالي التقليدي، عرّفها "**جون** لاينز": (بأنها العلاقة القائمة بين الأسماء ومسمياتها) (جون براون، جون بول، 1997: 36).

وأما (روبرت دي بوجراند)، فيعرفها بأنها: "العلاقة بين العبارات والأشياء والأحداث والمواقف للعالم الذي يدل عليه بالعبارات ذات الطابع البدائي في نصٍ ما، إذ تشير إلى شيءٍ ينتمي إليه نفس عالم النّص. ويمكن أن يقال من هذه العبارات أنها ذات إحالة مشتركة". (روبرت دي بوجراند، 320).

وبمعنى أنها ذات طبيعة اتساقيه تجعل من النص شيئًا واحدًا. أما (الأزهر الزناد) فقد أكد على تلك المعاني والتعريفات حيث قال في كتابه نسيج النص: "إنها تسمية تطلق على قسم من الألفاظ لا تملك دلالة مستقلة، بل تعود على عنصر أو عناصر أخرى مذكورة في إجزاء أخرى من الخطاب، فشرط وجودها هو النص". (الأزهر الزناد، 1993: 118).

أما (محمد الأخضر الصُبَيحِي) فقد عرفها بأنها: "من أهم الوسائل التي تحقق للنص التحامه وتماسكه، وذلك بالوصل بين أواصر مقطعٍ ما، أو الوصل بين مختلف مقاطع النص". (محمد الأخضر الصبيحي، 88) ونوّه اللغويون إلى الإحالة من حيث أنها أداة كثيرة الشيوع والتداول في الربط بين الجمل، والعبارات، التي تتألف منها النصوص.

مما تقدم يتضح أن الإحالة وسيلة من وسائل التماسك النصي، تجعل من النص وحدة لغوية متماسكة ومترابطة وغير مفككة، وأنها أكثر الأدوات شيوعًا وتداولاً في الربط بين الجمل، والعبارات التي تتألف منها النصوص، أي أنها ذات وظيفة اتساقيه، إذ لا تملك دلالة مستقلة، فهي العملية التي بمقتضاها تحيل اللفظ المستعمل على اللفظ المقدم عليه، أي كعنصر لغوي فيها يتوقف تفسيره الأول على الثاني أو العكس عن طريق ألفاظ وأدوات محددة؛ فالإحالة تسهم في تكوين النص حيث نجدها تربط بين اللغة في النص والسياق الذي تقال فيه، وهي نوع يضفي على النص، الترابط، والاتساق.

والإحالة نوعان (إحالة إلى غير اللغوي – أي خارج النص– وتسمى (الإحالة المقامية)، كاستعمال ضمير المتكلم أو المخاطب الذي يحيل على ذات صاحبه المتكلم، فهي استخدام الضمير ليعود على اسم سابق أولاً حق له بدلاً من تكرار الاسم نفسه. (شحدة فارع، 2000: 201).

ويرى (الفقي) في كتابه علم اللغة النصي: "إن الإحالة تعني إحالة إلى داخل النص (إحالة نصية) وتعني عناصر لغوية ترد في الملفوظ. وللإحالة علاقة بين عناصر لغوية يفسر أحدهما الآخر وتشمل: الضمائر التي من الآليات التي تؤدي دورًا في تماسك النص، وتسهم في تحقيق الترابط على صعيدي السطح والعمق (اللفظ والمعنى) أسماء الإشارة وهي وسيلة من وسائل الاتساق النصي الداخلة". (الفقي، 116).

ويرى (محمد خطابي): "إن نوع الإحالة منها ما يدل على الزمان، ومنها ما يدل على المكان، وللبعيد والقريبن فهي تقوم بالربط القبلي والبعدين، ومن ثمَّ تسهم في اتساق النص، وهي علاقة دلالية تخضع لقيد دلالي" (محمد خطابي، 1992: 19) ويضيف الخطابي أن من المزايا

المهمة للإحالة والتي ينبغي الإشارة إليها أنها قادرة على صنع جسور كبرى للتواصل بين أجزاء النص المتباعدة، والربط بينها ربطًا واضحًا، وهذا ما يؤكد أهمية الإحالة في الربط النصي، ويشير روبرت دي بوجراند أنه ليس من المستحسن أن نجعل مسافة كبرى بين اللفظ الكنائية، وما يشترك معه في الإحالة. (محمد خطابي، 327)

وتنقسم الإحالة في النص إلى قسمين (محمد خطابي، 17).

1- **الإحالة النصيّة:** (Endophoria Reference): وتتكون بين عنصرين لغويين من داخل النص نفسه وتتفرع إلى:

أ) **إحالة قبلية:** (Anaphoric Reference): عندما يسبق المحال عليه المحال، وهي تعود على مفسر تسبق التلفظ به، وفيها يجري تعويض لفظ المفسر الذي كان من المفروض أن يظهر حيث يرد المضمر مثل: أرسم شجرة **فيها** عصفور، وتقدير الكلام في الأصل: أرسم شجرة في الشجرة عصفور، فالضمير المتصل (الهاء) يمثل عنصرًا إحاليًا عوض لفظ شجرة، وربط في الوقت نفسه بين الجملتين.

ب) إحالة بعدية: (Cataphoric Reference): وتعد هذه الإحالة الأكثر شيوعًا من بين الأشكال الأخرى وهي عكس القبلية، حيث يتأخر فيها المحال عليه من المحيل، وهي تعود إلى عنصر إشاري مذكور بعدها في النص ولاحق عليها، مثل قوله تعالى: ﴿ فَتَلَقَّىٰ آدَمُ مِن رَّبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾ (سورة البقرة: 73)

2- **الإحالة المقامية:** (Exophoric Reference): وهي إحالة عنصر لغوي إحالي على عنصر إشاري غير لغوي موجود في المقام الخارجي خارج النص، كأن يحيل ضمير المتكلم المفرد على ذات صاحبه المتكلم، فهي تعمل على إفهام النص وتأويله وتُخرج النص من حالة الانغلاق إلى حالة الانفتاح على علم السياق والتداولية.

مثال لذلك قوله تعالى:

فالضمير: **(إنه)** يحيل على القرآن الكريم. ما هو: تحيل على القرآن نفسه، وقد أوضحنا ذلك سابقًا، وأما إذا تأملنا هذه الآية فإننا نجد: لفظ **(ربه)** هو المحال عليه، وقد ارتبط بمجموعة من (الإحالات) المتنوعة منها: المضمر ومنها الضمير، كما في: **(تاب، إنه، هو)**، كذلك لفظ **(عليه)** تحيل على لفظ **(آدم)**. (الأزهر الزناد، 118).

وقد وضع **(محمد خطابي)** في كتابه لسانيات النص مخططاً أوضح كل الذي ذكرناه، وهو كما يلي:

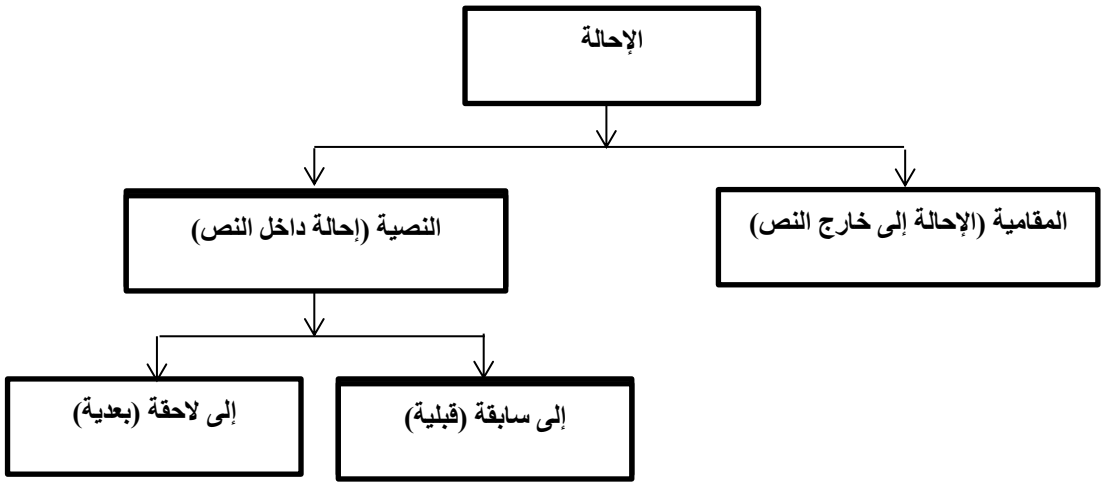

ويرى **(أحمد عفيفي)** في كتابه نحو النص، اتجاه جديد في الدرس النحوي: "**إن هنالك نمطين من الإحالة متمايزين حسب مداها النصي وهما: الإحالة ذا المدى القريب، والإحالة ذات المدى البعيد**". (أحمد عفيفي، 2001: 120).

وقدم شرح لكلاهما:

أ- **الإحالة ذات المدى القريب:** وتتكون على مستوى الجملة الواحدة، حيث تجمع العنصر الإحالي ومفسره، مثل: الطفل عَلّمَهُ أبُوهُ. فالضمير **(الهاء)** الموجود في قولنا: **(علمه، أبوه)** يعود على الطفل الذي هو لفظ سابق.

ب- **الإحالة ذات المدى البعيد:** وتكون بين الجمل المتصلة، أو الجمل المتباعدة في فضاء النص، مثل ٹ ٹ

 ڈ ڈ ڈ ڈ ژ ژ (الشعراء، 119) فالهاء في **(أنجيناه، معه)** تحيل على النبي **نوح** -عليه السلام- المذكور صراحةً في (الآية 105)، بينما هذه الآية رقمها (119).

وقدم شرحًا أكثر في المخطط التالي:

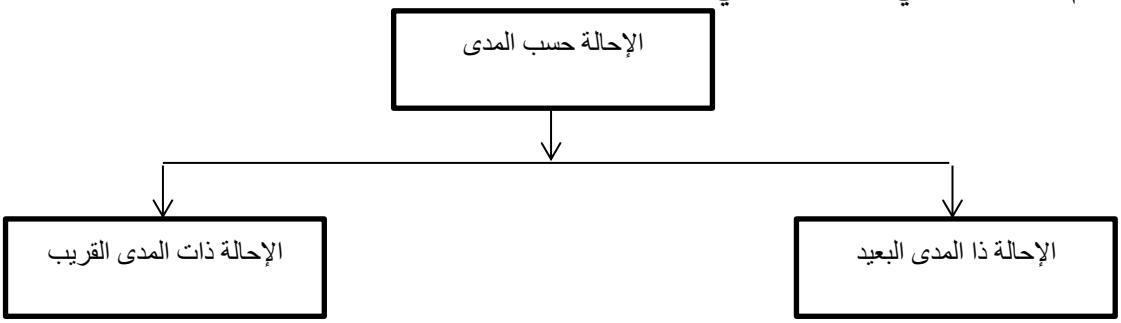

أما **(هاليداي، ورقية حسن)** فقد قسما وسائل الإحالة إلى ثلاثة أقسام وهي: (الضمائر، أسماء الإشارة، وأدوات المقارنة). ولهم رؤى محددة في كل قسم من الأقسام المذكورة نوجزها فيما يلي:

الضمائر: ومفردها ضمير، وهو اسم جامد مبني على وضع ليدل على (متكلم، مخاطب، أو غائب)، هي زاوية الاتساق في لسانيات النص وهي التي لا يخلو نص من وجودها،

ويعرفها (روبرت دي بوجراند): (عناصر لغوية تحتاج إلى مفسر يعود عليها يوضحها ويكشف مدلولها) (روبرت دي بوجراند، 230).

وترتبط بين أجزاء النص وتربط بينه، وإحاليتها تكون كما أشرنا إحالة **داخلية** (Endophoric) **وخارجية** (Exophoric) **وقبلية** (Anaphoric) **وبعدية** (Cataphoric)، وليست وظيفتها في النص إحلالها محل الأسماء الظاهرة فقط، بل لها دور مهم في تحقيق التماسك النصي، وقد تناول قدامى النحويين الحديث باستفاضة على الضمائر وأنواعها وعددوا فيها تفاصيل كثيرة، استفاد منها علم النص، وقسموا الضمائر في التحليل النصي إلى قسمين كما شرح ذلك سالم بن محمد بن سالم المنظري في كتابه الترابط النصي في الخطاب السياسي، حيث قسمها إلى قسمين هما:

أ- **ضمير وجودي:** مثل: (أنا، نحن، إياي، إيانا، هي، هو، هما، هم، هنّ، إياه، إياها، إياهما، إياهم، إياهنّ، أنت، أنتِ، أنتما، أنتم، أنتنّ، إياك، إياكما، إياكم، إياكنّ).

وهي نوعان: بارز ومستتر.

وإذا حاولنا تتبع الإحالة والضمائر في نص الأستاذ الدكتور/ عبد الله الطيب المجذوب، "تأملات في قصص القرآن الكريم" نجدها بين الإحالة المقامية، والاحالة الداخلية، والإحالة القبلية، والإحالة البعدية.

- انا مثال قوله :- (انى استعجلت برواية الدوري ...).
- نحن مثال قوله :- (وهى التي نقرا بها في بلادنا).
- هي مثال قوله :- (وهى أمنا حواء ...)
- هو مثال قوله :- (والرابع هو طلب سيدنا موسى -عليه السلام-).
- هما مثال قوله :- (وكلتاهما قراءته صحيحه).
- هم مثال قوله :- (وهم لتعلقهم بها قبلوا)، (يدعي احدهم انه يقول).
- اياه مثال قوله :- (فأوحينا اليك)
- الى مثال قوله :- (فأنى سأعرض عن أربعة أمور)

ونجد ان الأستاذ الدكتور عبد الله الطيب المجذوب استخدم انواع الضمائر البارزة في قوله:- ((والرابع هو طلب سيدنا موسى) والضمير المستتر في قوله:- (يجد المراد ويرزق التمديد).

- **أسماء الإشارة :**

وقف الباحث على أسماء الإشارة في نص (**"تأملات في قصص القران الكريم**" فوجدها جاءت محققة للتماسك النصي، ومثال على ذلك قوله: "قبل أن اتحدث في هذا الموضوع أريد أن (...

وجاء وقوله محققا حسب الظرفية (إن كان القران التحقق هاهنا إلى قريش ولكن الامر الذى ساقف عنده هاهنا هو أمر اشتغال القران بالبعد)

كما جاء قوله محققا حسب المسافة (ومن هنا انتقل اذا مكنني الزمن إلى وجهتي)

وكان استخدامه لأسماء الإشارة من حيث تقسيم النوع مثال لقوله (هذه الامور الأربعة ...)

واستخدم اسم الإشارة من حيث المفرد وذلك بقوله (هذا وهذه)

هذا :- (في هذا العباب لم يخرج القران عن مذهب العرب ...)

هذه :- (وانما نقصه، نقصه كله بالحق في هذه السورة وغيرها)

ومن ما تبين ان الأستاذ الدكتور عبد الله الطيب المجذوب استخدم اسماء الإشارة، حسب الظرفية من حيث المكان هنا وهناك وغيرهما بالإضافة الى استخدامه من حيث الانتقاء، هذا وهؤلاء وغيرهما، اضافة الى الحياد والقريب مثال ذلك وتلك، وحسب القريب مثل هذا وهذه وغيرهما، وهي جميعها أسماء إشارة اسهمت في تماسك النص عن طريق الربط القبلي، والبعدي، اضافة الى اسم الإشارة المفرد الذى نجده عند عبد الله الطيب يتميز بالإحالة الموسعة الى قدراته على الاحالة الى جمله بأكملها او متتاليه من الجمل.

والترابط أو التماسك النصي يعني "وجود علاقة أجزاء أو جمل النص، أو فقراته اللفظية أو المعنوية، وهما يؤديان دورًا تفسيريًا، لأن هذه العلاقة مفيدة في تفسير النص". (عفيفي، 2001: 1998) وعلى ذلك فالتماسك قد يقوم عن طريق علاقات معنوية بين عناصر النص، أو عن طريق أدوات تظهر مباشرة على سطح النص، مثل أدوات الربط، والعطف، والوصل، وأسماء الإشارة، والموصولات، وغيرها.

وتتضافر جميع هذه العلاقات فتنتج لنا نصًا متماسكًا، والدارس لدرس الأستاذ الدكتور/ عبد الله الطيب "**تأملات في قصص القرآن الكريم**" يجده قد توافرت فيه جميع هذه العناصر والعلاقات وأنتج لنا نصًا متماسكًا أجاب على ترابط عناصره، مما أعطانا نصًا قائمًا على السبك، وأعطانا خاصية الاستمرارية في ظاهر النص، أي الأحداث اللغوية التي نطق بها.

1- المبحث الثاني: الاتساق المعجمي (التضام والتكرار):

وعند الاتساق يستحيل تأويل عنصر دون الاعتماد على العنصر الذي يحيل إليه، فدراستنا للاتساق من خلال هذا النص موضوع الدراسة، مكنتنا من إدراك الروابط المكونة للنص، فالاتساق في نص الأستاذ الدكتور/ عبد الله الطيب ذو طبيعة أفقية خطية تظهر على مستوى تتابع الكلمات والجمل، وتحققت من خلال أدوات الربط النحوية، وذلك من خلال هذه الوسائل التي نتناولها، من خلال الإحالة القبلية والبعدية، والضمائر، وأسماء الإشارة، والوصل، والاستبدال، والحذف، ثم الاتساق المعجمي عن طريق التكرار والتضام.

3-المبحث الثالث: الانسجام:

أما الانسجام فهو خاصية دلالية للخطاب تعتمد على فهم جمله ومكوناته، وهو أوسع من الاتساق وأشمل منه، ويتحقق من خلال وسائل دلالية في المقام الأول، ويمكن تتبع الاتساق على المستوى السطحي.

والانسجام بالتالي يتمثل في بنية عميقة على المستوى العميق للنص، غير أن البنيتين تتضافران معًا لتحقيق التماسك الكلي للنص، ونخلص مما سبق ذكره، إلى أن الاتساق مفهوم دلالي نحوي، حيث تؤدي النحوية الشكلية والدلالية المعنوية إلى الترابط النصي. ويعتمد الانسجام على قواعد دلالية صرفية يلعب فيها المتلقي (قارئ، مستمع)، دورًا بارزًا على حسب المعرفة السابقة والمرجعية الثقافية والفكرية التي يتميز بها.

ويؤكد على أن أهمية وسائل الاتساق لا تكمن في أنها تضمن للنص، وتكفل له ترابطه فحسب، بل تيسر للمتلقي (قارئًا، أو سامعًا) متابعة الخطاب وفهمه، وهذا ما تميز به الأستاذ الدكتور/ عبد الله الطيب المجذوب، إذ قامت نصوصه ودروسه التي قدمها على هذه القاعدة الذهبية، ومن هنا فإن متلقي النص يتفاعل مع حديثه ونصه، وهو على إدراك روابط، وعلاقات التضام بين أجزائه، وكل ذلك قاد إلى التفاعل مع التماسك النصي و أجزائه.

ومن ما تقدم نجد أن درس "**تأملات في قصص القرآن الكريم"** جاء متسقا بأدوات الوصل وتقسيماته وحقق الوظيفة الاتساقية التي ربطت بين أجزائه، ونجده قد ورد بكثرة في هذا النص، مما زاد من قوة الاتساق والتماسك بين مكونات هذا الدرس **(النص)** وبين جمله وفقراته .

ابتدر الأستاذ الدكتور عبد الله الطيب المجذوب الدرس بقوله: (قبل أن أتحدث في هذا الموضوع أريد أن أعترف أنه شائك كثير الأطراف وقد يحتاج إلي كتب وإلي أزمان تتواصل، من أجل هذا فإني سأعرض عن أربعة أمور أن تعرقت إليها فقد أفعل ذلك عرضاً هذه الأمور الأربعة علي اهميتها لا يتسع لها الزمن).

هذه الأمور الأربعة التي ينوي ابتدرها الأستاذ الدكتور/ عبد الله الطيب المجذوب ذكرها عرضاً تحولت إلي محاور وأقسام وأجزاء هي: القرب إلى لغة الحساب منها إلي ان تذكر علي الهامش أو عفو الخاطر، وكانه أراد ان ترسخ في ذهن السامع أو القارئ وهو يتابع هذا الدرس، وهو هنا اراد ان تمثل صوراً بعينها تأخذ بالألباب وتوضح بلاغة الحديث. واول هذه الأمور هي تلك السيرة العطرة للنبي عليه الصلاة والسلام، وثانيها سورة الكهف والتي ابرز فيها ثلاث عجائب: (قصة اهل الكهف، وقصة صاحبي سيدنا موسي –عليه السلام– وقصة ذو القرنين). والأمر الثالث سورة النمل التي اشتملت على اربعة امور تمثلت في: (منطق الطير، وحديث النمل، وفيها علم الكتاب الذي احضر العرش في أقل من ارْتِدَادِ الطرف هذا بالإضافة لتلك الدابة التي تُكلم الناس .

والأمر الرابع هو سورة الأعراف والتي اشتملت علي أمور سبعة: الأمر الأول: يتعلق بما قبل بدء الخليفة، والثاني: عند بدء الخليقة وخلق آدم وسجود الملائكة، والثالث: عندما اثقلت بعد أن حَمِلتْ حملاً خَفِيفاً فمرت به، وراودها الشيطان في نذرتها وهي أمنّا حواء علي ارجح اقوال المفسّرين، والأمر الرابع: هو طلب سيدنا موسي –عليه السلام– أن يري ربه فَصُعِقَ، والأمر الخامس: يتعلق بنهاية الكون وبيوم الحساب، والأمر السادس: هو أمر المسخ الذي حدث للقرية التي كانت حاضرة البحر فصار أهلها قردة وخنازير. والأمر السابع والأخير: هو الذي أوتي الآيات فانسلخ منها بعد أن جاءته الآيات.

وبعد ذلك كله يقول الأستاذ الدكتور عبد الله الطيب المجذوب : أنه الآن سوف يتجاوز هذه الأمور الأربعة والتي مهدتها بأن ذكرها يأتي عرضاً بالرغم من كل هذا التفصيل في المحاور والأقسام ولعلّه أراد بذلك التهيئة لنا بأن الذي يأتي بعد هذه الأمور الأربعة: يشتمل على العديد من قصص القرآن التي سوف يتناولها لاحقاً وبالتفصيل. يعود بعد ذلك لتفسير الآية والتي تمثل محور الدرس فيقول: (الآية في تفسيرها ذكر أن الصحابة سالوا النبي (صلى الله عليه وسلم) أن يقص عليهم قصصاً يخفف عنهم فجاءت هذه الآية : **(نحن نقص عليك أحسن القصص بما اوحينا إليك)** أي بوحينا إليك هذا القرآن فأصبح القصص هو القرآن وإن كنت من قبله لمن الغافلين، أي كنت لا تعلم امر الدين وامر الشرف فأوحيناه إليك.

هذا يدل على ان قصص القرآن حق، وعلى أنه آخذ بأسباب الشريعة وبأسباب الدين، **وقرئ (يقضي ڭ ڭ ۇ) وكلتاهما قراءة صحيحة**. كما يقول الأستاذ الدكتور وأضاف هذه الآيات الكريمة لتكون دلالة واضحة على أن كل قصص القرآن حق، كما انه اشار إلي أن القرآن لم يخرج من مذهب العرب في القصص، فإن العرب كانوا أهل بلاغة وفي بلاغتهم الشعرية يذكرون القصة ويقرون بحدوثها وصدقها، ولعل الشاعر النابغة **الذبياني** كان أكثر الشعراء استعمالاً للقصص ولذلك فإن أعداء النبي–صلى الله عليه وسلم– عندما قالوا: إن القرآن كلام شاعر شبهوا النبي من بين الشعراء بالنابغة، والقرآن يتحداهم في فصاحتهم وبلاغتهم وشعرهم ويرد عليهم بكل اساليب المنطق المؤيد بالحجج الدامغة والبراهين التي هي أوضح من ضوء الشمس.

وفي هذا الصدد يورد الأستاذ الدكتور/ عبد الله الطيب المجذوب الآيات الكريمة التي تتحدي العرب فيقول: " فالقرآن تحدي العرب، وفي أثناء التحدي كان يواجههم وفي سورة هود ابتدأت السورة بتحدي العرب، ثم لما استمرت السورة قليلاً وجاء خبر نوح، سيدنا نوح –عليه السلام– في أوساط حديث سيدنا نوح.

أي كان القرآن ألتفت هاهنا إلى قريش، هذا الخبر عن نوح – عليه السلام– ليس بافتراء هو حق، فهذا الجانب من أن قصص القرآن حق ينبغي أن يهتم به وأن يُنظر إليه، وأن يُعتبر في تقديره، ذلك لأن بعض الأمم القدامى كانت تنظم القصص وكانت تعتمد فيه التخييل، ومن

كُبريات هؤلاء الامم أمة اليونان وتصدي لها بعض فلاسفتها فأنكر هذا الضرب من الأدب بأنه أكاذيب وبانه لا يصح وهو **(صاحب الجمهورية)**.

وتعقبه المعلم الأول أرسطاطليس فاعتذر عن شعراء اليونان وقال : "**هؤلاء الشعراء لهم منافع**"، هذا الكلام الذي يقولونه ليس يكذب لأن المؤرخ يأتي بالأمر الواقع أما الشاعر فيأتي بالأمر المحتمل، ولذلك لا يمكن أن يوصف بالكذب وانما يذكر فلاناً وفلاناً ممن مضي عليهم الدهر ويعلم الناس ليقرب الأمر انه محتمل لا ليقول **(إن فلانا فعل كذا، وفلانا فعل كذا)**.

ونجد أن الأستاذ الدكتور/ عبد الله الطيب المجذوب في هذا النص جاء بالتكرار في **(فلاناً وفلاناً)** ثم **(إن فلاناً فعل كذا، وفلاناً فعل كذا)** وهنا يريد أن يقول: إن الامر متعلق بأكثر من شخص ما استخدم التكرار هنا كأداة لإحكام النص.

ثم هذه الأحداث التي انتقدها الفيلسوف أفلاطون أنها تجعل الرجل الفحل يبكي كما تبكي النساء، إذا ما رأي قصة مسرحية، قال: إن هذا ينبغي أن لا نعجب له، وأن لا ننتقده، لأنه يثير في قلوبنا الرحمة، والخوف، ويحدث ما سماه (كسايس) واختلفوا في (كسايس) هذه وما معناها فقال قوم: إن معناه التطهير، فهذا الذي صنعه اليونان جاء إلى العرب عندما تقدمت حضارتهم وترجموا علم اليونان، فلما نظروا في شعر اليونان وفي ملاحمهم ومآسيهم عجبوا كل العجب، لهذه الأمة التي بلغت المبلغ العظيم في الفلسفة، كيف ترجع إلى حديث الخرافات وحكايات العجائز؟!

فنبذوا شعرهم على أنه أساطير وعلى أنه أخبار عجائز، ذلك لأنه لم يكن قائماً على أرض صلبةٍ من الحق. هذا اختلافٌ كبير بين طريقة القصص العربي والشعر العربي وشعر اليونان، وتناول العرب شعر اليونان.

فـ**(ابن سينا)** ذهب فيه مذهباً قريباً من مذهب أفلاطون ومن مذهب العرب، وانتقد اليونان على إكرامه لهم بأنهم جاءوا بأشعار كأساطير العجائز. وتناول الموضوع (حازم القرطاجني) من متأخري نقاد العرب، ومال شيئاً إلى كلام (ابن سينا) ثم جاء ببائقة هذه البائقة قال: مر هذا النوع من هذا الأدب عند **(النابغة الذبياني)** ومنه في القرآن، –ولعمري– لو كان القرآن سار على مذهب يونان لكان العرب أّعلق شيء به والذي صوبه ارسطاطاليس من مذهب يونان، أنه احتمالي هو نفسه منتقد، لأن الشعر العربي يقول: إن ليت وإن لو علاه، فهذا لم يحدث وان العبرة بما حدث بما وقع، وقد تنبه بعض متأخري نقاد الافرنج لما خفي عن حازم وهذا الناقد المتأخر واحسبه **(كوليردج)** صاحب السيرة الأدبية، لا يخلو بل أُوشك أن أجزم انه نظر في كلام النقاد العرب وفي القرآن لأن القرآن كان مترجماً باللاتينية وكان هو من أعرف الناس باللاتينية عرف أنواع الأدب كالشعر وما إليه، بأن المقصود منها الإمتاع، وأما الكلام المقدس فيراد به الحق لا الإمتاع، لذلك **(سِفُر إشعِيا)** ليس من ضرب الامتاع الذي يقع في

الشعر، وإنما هو من ضرب الحق، أما ضروب الامتاع التي تقع في الشعر، فقد ترتفع إلى الحكمة وإلى الخَلق والإبداع وقد تنزل عن ذلك.

ويمضي الأستاذ الدكتور/ عبد الله الطيب المجذوب ليقول: "أُوشِك أن أجزم أنه نظر إلى القرآن، وإلى أدب العرب، وننزل في رواية حفص وورش أنا استعجلت برواية الدوري وهي التي نقرأ بها في بلدنا–يقصد بها (السودان)– **(وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا)** ثم قال من بعد: فبذلك فليفرحوا.

فالإمتاع الحادث من القرآن ليس إمتاعاً، وإنما هو فوق الامتاع، إنما هو شفاء، قال تعالى: (وَمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَهْوٌ وَلَعِبٌ وَإِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ) والحيوان أي الحيّيّان، كقولك الغليان والطوفان أي هي الحياة الحقيقية، فالشفاء هو الذي يصل بالحياة إلى المراقي ويخرجها من السقم والمرض، لذلك قول الحق الذي يثبت، والذي يهدي، والذي يدل هذا شفاء للناس لذلك القرآن ليس بشعر.

ويمضي الأستاذ الدكتور/ عبد الله الطيب المجذوب ليقول: (من هاهنا أنتقل إذا أمكنني الزمن إلى وجهين من قصص القرآن:

أحدهما: سأختصر فيه جداً لأنه لا حق بسيرة النبي صلى الله عليه وسلم وهو جانب المثل، والمثل في العربية، يعني القصة الصغيرة، الحكاية الصغيرة أو الصفة التي تدل على معناً حسن يمكث في النفوس، **ٹ ٹ □ .....ٻ ٻ ٻ پ پ پ پ ڀ ڀ ڀ ڀ ٺ ٺ ٺ ٺ ٿ ٿ ٿ ٿ ٹ ٹ ٹ ٹ ڤ ڤ ڤ ڤ ڦ ڦ □ وقف (الزمخشري)**

عند هذه الآية ليبين أن المثل لا ينبغي أن يكون قصة، وأمثال القرآن كثيرة، منها ما ورد عرَضاً وسط قصة من قصص الأنبياء كخبر قارون، ومنها ما سيق للحكمة كخبر لقمان، ومنها الأمثال التي تأتي على وجه التشبيه: **ٹ ٹ □ ٱ ٻ ٻ ٻ ٻ پ پ ڀ .... ٹ □** مثلاً **ٹ ٹ □ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ڤ □ ٹ ٹ □ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ڤ □** ويمضي الأستاذ الدكتور/ عبد الله الطيب ليتوقف في الحديث عن هذين المثلين ليقول ، مستشهدًا بالقرآن الآية: **□ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ڤ □** القرآن لا ينظر إلى الأساطير القديمة ويأخذ منها، أقرب الوجوه في التفسير أن آخذ المعنى كما هو، وهنا واضح أن هذا منتزع من حياة العرب إذا بسطت يدك إلى الماء لم تستطع أن تأخذ الماء فتشرب منه، ولكن قد يسأل السائل فلماذا يبسط الباسط يده للماء، لماذا لا يحنوها قليلاً حتى يشرب؟!

أليس في هذا بعض النظر لقصة **(تان ترس)** الذي زعموا أنه عُوقِب بالعطش ووضع عنده ماء فيرفع الماء إلى قريب من فمه فإذا أراد أن يأخذ منه انحسر، وتتدلى عناقيد الفواكه إلى قريب من فمه فإذا أراد أن يتناول هبت الريح فذهبت بالفواكه بعيداً.

ويرد على هذا أننا لو قلنا هذا لقلنا بالتكلف، لأن العرب كانوا يعرفون قدر الماء وبلادهم من أعطش البلاد كانت. ولعل قصة **(تان ترس)** أخذت من حياة العرب، لأن حياة

العرب فيها السراب، والسراب يبدو ماءً حتى إذا وصلته انحسر وصار رملاً. فلا نحتاج إلى الأساطير، فهذا أمر مشاهد في الحياة اليومية.

ومن المشاهد في حياة العرب اليومية أن يجيء أحدهم إلى الماء الضحل وهو شديد العطش يكاد يسقط ميتاً من عطشه فيريد أن يشرب منه فإذا أراد أن يتأنى بيديه وأن يترفق ويشرب فليس بشارب؛ لأنه قد يضع يده في الماء فيكون أصبعه أعلى من سمك الماء. فالوجه إذن أن ينحني وأن يشرب بفمه كما يشرب الحيوان.

فالآية منتزعة من واقع حياة العرب، والتي نقضت غزلها، من بعد قوة أنكاثاً، وانكاثا: أي أنقاضاً، قال بعضهم: أنكاث: جمع نكث، وأنكاث كما تقول: النقض وانقاض والراجح: أنها جمع، تقول العرب: حبل أرمام، وضرمة أعشار، وصحراء أمْرات، وخيط أنكاث، أو حبل انكاث لأنه صار بعد أن كان شيئاً واحداً صار أشياء متعددة.

والمفسرون الأقوياء فسروا هذا على حالة التشبيه بالمرأة الخرقاء، التي صنعت غزلاً ثم نقضته لخرقها.

لأن نقض الأيمان بعد توكيدها فيه نوع من العبث بالذي تعاهده ثم الذي يعاهدك، سيظن أنك عابث ولا يحترم كلمتك ويسميه المرء الذي يفعل هكذا (أحمق). فقَتادة: فيما روي سعيد بن جبير ومجاهد ذهبوا على أن الآية على عمومها وإلى هذا الوجه ذهب محمد بن جرير .

وذكر بعضهم: أن امرأة خرقاء كانت بمكة تغزل وتنكث، وزعم بعضهم: أنها كانت مجنونة تجمع (الليف والصوف)، وزعم بعضهم: أنها كانت (حبشية)، كانت (حبشية صفراء)، أحسب هذا في (الدر المنثور)، ثم أنها كانت (مجنونة)، وأن امرأة بهذه الصفة طلبت النبي – صلى الله عليه وسلم– أن يدعو لها فقال لها: أو تصبرين، فآثرت الصبر؛ فدخلت الجنة. وزعم بعضهم أنها (ريطة أبنة سعد بن تيم) من قريش، وقالوا: هذه كانت لها جواري.

ويحسب الأستاذ الدكتور/ عبد الله الطيب أن هذه القصة أشار لها الدكتور/ **عبد الهادي التازي**

في حديثه، هذه المرأة كانت لها جواري وكن يغزلنَّ من (أول الصبح حتى إذا جاء العشي نقضنَّ ما صنعنه)، ولا يذكر لماذا يصنعنَّ ذلك، ولكن القصة يظهر أن لها أصلاً قديماً موغلٌ في القدم وأخذها اليونان، فزين بها **(غمرس)** قصة **(الأوديسا)** ولكنها في **(الأوديسا)** تتصل بالمرأة **(بينيلوب)** زوجة **(أوزيسيس)** أو**(يوليسيس)** وكان زوجها غائباً ودعهما رجال طمعوا في مالها وفي جمالها، وكل منهم يخطبها، وكانت تكرمهم وتماطلهم. وتقول لهم: إنها نذرت نذراً ثوباً تصنعه، فتغزل، وتنسج ليلاً، وتنقض ما صنعت، وتعتذر لهم بذلك، فهذا النقض من جانبها كان حزماً، وهم لتعلقهم بها قبلوا، لو كانوا أهل عهد معها، ولو كان أمرت لواجهوها، ولكن كُلاً منهم كان طامعاً.

ويضيف الأستاذ الدكتور/ عبد الله الطيب ليقول: إن القصة قديمة؛ لأن اسم ريطة معناه قطعة من القماش، فكأن اسم ريطة يشتمل على هذا المعنى.

ثم في اسم ريطة نسبة إلى **(بني تَيم)** وهم رهط سيدنا أبي بكر –رضي الله عنه– ورهط عبد الله بن جدعان القرشي الغني –قبل الإسلام–، وكانت له مائدة فخمة، وكانت له جواري، وكانت له امرأة جميلة، تزوجها على كبرٍ في السن، يقال لها **(ضِباعة ابنة عامر بن صعصعة)**، هذه المرأة طمع فيها رجل آخر من قريش، فأرادها أن تطلق عبد الله ابن جدعان، فقالت له: إنه أخذ عليَّ العهود، منها أن أنحر كذا إن طلقته، وأن أنسج نسيجاً يبلغ ما بين (الكعبة، وأجياد) وهذا مثل (النقض والإبرام).

وأن أطوف عارية بالكعبة في خبر ذكره الله، وموجود في تفسير سورة الأنعام في كتاب **محمد بن جرير** وذكره **محمد بن أسحاق** في السيرة. ويبين الأستاذ الدكتور/ عبد الله الطيب أن إرادة لهذا الخبر: إن هذه المرأة متصلةٌ (ببني تيم)، وكأن قصة الريطة قديمةٌ موغلةٌ نُقلتْ بين الناس. ويضيف: أن القرآن نظر إلى قصة من تنقض الغزل، لأن المراد ليس الحزم ولا الإشارة إلى المكر؛ وإنما المرادُ: (إن مثل هذا العمل فيه خرقٌ، وفيه حماقةٌ، وفيه طيشٌ كمن يصنعُ عملاً ثم ينقضه).

ويمضي الأستاذ الدكتور/ عبد الله الطيب ليقول مستدركًا: "هذا وأريد بعد أن أتجاوز هذه الأمثال، وأن أنظر إن تمكنت من ذلك في أمر ما جاء من القصص عن نبي الله يوسف –عليه السلام–، وبالآية من خبره استهللنا الحديث. ألر (ألف، لام، راء).

أما الخبر الثاني خبر سيدنا نوح –عليه السلام–: وهو مذكور في سورة نوح، ومذكور في سورة هود، ومذكور في سورة المؤمنون، ومذكور في غير ذلك كـ(الشعراء والأعراف). فقد اكتفى الأستاذ الدكتور/ عبد الله الطيب بما ورد في سورة هود.

والخبر الثالث خبر سيدنا إبراهيم –عليه السلام–: وهو مذكور في سور كثيرة من القرآن من أول الكتاب إلى آخر جزء.

وعن سيدنا موسى –عليه السلام– في سورة القصص وفي غيرها، ثم عن سيدنا عيسى وأمه –عليهما السلام.

ثم يمضي قائلاً: (سيدنا عيسى وأمه التي ابتليت بما يشين المرأة في عرضها لأن الناس لن يصدقوها، ولكنها في الساعة الحرجة والطفل بين يديها أتت به قومها تحمله).

ويواصل قوله : (وسيدنا عيسي أحيي الموتى، وأبرئ الأكمه والأبرص، وأنزل مائدة من السماء، القصة التي جمعت في خبر سيدتنا مريم وسيدنا عيسي، قصة إعجاز).

وأشار الأستاذ الدكتور/ عبد الله الطيب المجذوب إلي ذلك البلاء المضنى، والشك القاتل الذي أصاب السيدة مريم في مقتل ألا وهو الطعن في شرفها، وهي صاحبة الشرف المصون، ولكنه انتقل بسرعة وبلا تدرج وليقول: إنها (في الساعة الحرجة، والطفل بين يديها أتت به قومها تحمله). وهنا فالأستاذ الدكتور/ عبد الله الطيب المجذوب حذف الكثير والمثير من القصة مثل: ذلك الحوار الذي دار بينها وبين قومها، ثم تَذْكِريها بأبيها وأمها وأخيها: "فالحذف هنا جاء كأداة،

فحكمه **لتماسك النص** الذي ربما يقصد تماسكه بذكر التفاصيل الكثيرة في القصة، والتي هي ذكرت كاملة بالسورة" .

كما أن إحياء الموتى، وداوى الأكمه، والأبرص، وأنزل مائدة من السماء، والقصة التي جمعت في خبر سيدتنا مريم وسيدنا عيسى –عليهما السلام– قصة إعجاز محض، ولذلك أوتي إلى الناس من ها هنا فظنوا أن هذا تأليه ونسبوا لعيسى نبوة الله –عزو جل– تعالى الله علوًا كبيرًا، ولذلك جاء في خبر القيامة.

ثم انتقل إلى قصة سيدنا نوح فيقول:

(سيدنا نوح ، أمر بأمر فلتزم به ولم يكن كثير الكلام، كان قومه إذا جادلوه أجابهم بالكلمة القاطعة.

يواصل الحديث في درسه فيقول:

(فهو في هذا ليس صاحب التصرف الجديد يريد ان يعلمه الناس كسيدنا يوسف ولكنه صاحب رسالة وعزم ، وكان البلاء الذي وقع عليه شديداً).

الاستاذ الدكتور/ عبد الله الطيب المجذوب هنا يعقد مقارنة بين سيدنا نوح وسيدنا يوسف –عليهما السلام– والغرض من هذه المقارنة هو أن يتخذامها كأداة فاعلة تربط وتحكم النص، كذلك فإنه أشار إلى ذلك الابتلاء الصعب الذي اصابه سيدنا نوح، والمتمثل في اتباع امراته للعصاة، وتردد ابنه في اللحاق بابيه عند ركوبه السفينة حتى حال بينهما الموج وغرق الابن، فكان من المغرقين، ومحل هذه الفاء مهمة، لأنه قبل هذه الفاء وقبل أن يحول الموج كانت السفينة جارية، وهي تجري بهم في موج كالجبال، وهذا الابن في معزل، ثم حال الموج وغرق، ثم بعد هذا الواو لا تفيد ترتيبًا لكنها في هذا الموضع تفيد الترتيب؛ لأن الفاء وهي تفيد الترتيب فصلت بينها وبين ما قبلها.

أي في هذه اللحظة الحاسمة السريعة التي كان فيها هذا الأب النبيل المحب الشفيق على ابنه، شفيقاً على ابنه بالأبوة وشفيقاً على ابنه بالنبوة يريده أن يجوز من الضلال إلى الهدى. في هذه اللحظة غلب الضلال على الولد وحال الموج بينه وبين أبيه فغرق وفجع الأب فيه، ولكنه التزم بأمر ربه ونفذه كله، فسأل الله عن ابنه، لما سأل الله عن ابنه أتاه الجواب من الله عز وجل: ﷻ هنا الأمين الحافظ المطيع النبي، الصدوق، التقى خشع لله ﷻ **وَإِلَّا تَغْفِرْ لِي وَتَرْحَمْنِي أَكُنْ مِنَ الْخَاسِرِينَ قِيلَ يَا نُوحُ اهْبِطْ بِسَلَامٍ مِنَّا وَبَرَكَاتٍ عَلَيْكَ وَعَلَى أُمَمٍ مِمَّنْ** مَعَكَ

هذا الأمر لو نظرنا في المعادلة القرآنية له معادل من خبر أبينا آدم وأبونا نوح هو الأب الثاني بعد آدم. آدم عليه السلام جاء بمعصية فعُوقب بالهبوط، وهو دعا هو وحواء وهي نفس دعوة سيدنا نوح أما نوح فرفع من مقام خشوعه ليهبط بسلام وبركات عليه وعلى أمم ممن معه ثواب الله له على عزمه، وعلى هذه اللحظة الإنسانية الفاجعة التي مرت به وجاوزها صابراً لله محتسباً.

ويستمر في حديثه عن سيدنا نوح فيقول :

(هنا الأمين الحافظ المطيع النبي، الصدوق التقي خَشِعَ لله، فقال: ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ وَ إِلَّا تَغْفِرْ لِي وَتَرْحَمْنِي أَكُنْ مِنَ الْخَاسِرِينَ قِيلَ يَا نُوحُ اهْبِطْ بِسَلَامٍ مِنَّا وَبَرَكَاتٍ عَلَيْكَ وَعَلَى أُمَمٍ مِمَّنْ مَعَكَ لو نظرنا في المعادلة القرآنية له معادل من خبر أبينا آدم وأبونا نوح، هو الأب الثاني بعد أبينا آدم.

آدم –عليه السلام– جاء بمعصية فعوقب بالهبوط، ﯭ ﯮ ﯯ ﯰ ﯱ ﯲ ﯳ ﯴ وهو دعاء هو وحواء، ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ وهي نفس دعوة سيدنا نوح، أما نوح فرفع من مقام خشوعه ليهبط بسلام وبركات عليه، وعلى أمم ممن معه ثواب الله له على عزمه، وعلى هذه اللحظة الإنسانية الفاجعة التي مرت به وجاوزها صابرًا محتسبًا).

وهنا أبرز الأستاذ الدكتور/ عبد الله الطيب بوضوح أداة المقارنة التي اكسبت النص تماسكًا وقوة في البيان وسرًا في البلاغة.

ثم يتناول خبر سيدنا إبراهيم عليه السلام فيقول:

(سيدنا إبراهيم عليه السلام ضرب ثالث في الأنبياء كان مفكرًا ذا حجة قوية ذا تساؤل لا يقبل الأمر، كما يبدو له يريد ان يخلص على غوره، ومسألته مع الأجرام السماوية حتي اهتدى إلي هدي ربه، كما جاء في سورة الأنعام وحديثه مع النمرود، عندما قال له: ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ، فقال له إبراهيم: ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ وصف الأستاذ الدكتور/ عبد الله الطيب سيدنا إبراهيم بأوصاف غاية في الدقة، ويصبح العقل (كان مفكرًا ذا حجة قوية)، وأشار إلى ذهنه المتوقد وذكاءه اللماح (الحدة الذهنية)، (والتساؤل)، بالإضافة إلى رحمته ورأفته الشديدة بالناس.

كما تحدث عن رفعه لقواعد البيت، ودعوته المباركة، ثم انه أذن للناس بالحج، تلك البركة العظيمة في العبادة، وفي التعليم، وفي ملاقاة الناس، ومن مسألة إبراهيم الشديدة انقلب هذا التفكير عليه، سأل ربه ، قال له: ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ، ولم يوفق، آراه الله لعله بيقينه وعلمه بمسألته، كيف يحيي الموتى؟ وقص علينا خبر ذلك في سورة البقرة.

وتناول خبر سيدنا موسى –عليه السلام–، قائلًا: (الإداري المبتكر، الحازم الملتزم، المحافظ بأمر الله المتسائل المتفكر في خلق السماوات والأرض مع القلب الرحيم الحنون، وهنا القائد القوي الشخصية مع قوة الإيمان، هذا سيدنا موسى –عليه السلام– وكانت شخصيته قوية جداً وكان رجل عمل، لا يتردد أن يعمل.

لما رأى الرجلين اللذين يقتتلان دخل في العمل مرة واحدة فوكزه موسى فقضى عليه، ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ، وهنا يشرح شيخنا الأستاذ/ عبد الله الطيب، الجانب العملي في سيدنا موسى –عليه السلام– ويشير إلى قوة شخصية سيدنا موسى –عليه السلام–، واندفاعه إلى العمل، إذ

كان دائمًا يأتي معه بلاء من المولى سبحانه وتعالى، وهنا يأتينا دليل الإيمان لأن قوة الشخصية قد تتوفر في أناس لم يكونوا قويي الإيمان بالله. والأمثلة على هذا لا حصر لها.

ويستدل شيخنا الأستاذ الدكتور/ عبد الله الطيب بأمثلة: (أولئك خصم موسى فرعون ذو الأوتاد، كان قوي الشخصية قال للناس ٹ ڈ □ ڄ ڃ ڃ ڇ □، ولكنه لم يكن مؤمنًا، كان الإيمان عنده أن يؤمن الناس به ولكن سيدنا موسى كان قوى الإيمان، وكان الابتلاء يظهر إيمانه حينا بعد حين)، ومرت به ساعات ولحظات وقع عليه فيها هذا البلاء من ذلك.

ويختتم حديثه: (أنه في ساعة أنسه وفرحه بعد أن خدم ثماني سنين أو عشر سنين على الأرجح، لأنه قيل في التفسير: إنه (قضى أطول الأجلين وأتمهما)، وسار بأهله في غور هذه الفرحة نودي ليلقى فرعون الذي قتل رجلاً من قومه، والذي هو يَدَعِي أنه رب الناس الأعلى، فالتزم بذلك ولم يتردد عندما أعطى الألواح وفيها موعظة وتفصيل لكل شيء، وجاء بها قومه يحملها إليهم لكي يرشدهم، ولكي يدلهم وجدهم يعبدون العجل. □ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹڈ ڇ □، □ گ گ گ ڳ ڳ گ گ گ ڳ □أوتيت من هنا.

فسيدنا موسى –عليه السلام– صدم هذه الصدمة، وفي ساعة التجلي الأكبر عندما كلمه ربه، أعطاه ما أعطاه، سأل ربه، لأنه رجل عمل سأله في ساعة النشوى، وأراد أن يتجاوز الكلام إلى ما هو أرقى من الكلام، فلما تجلى ربه للجبل جعله دكًا دكًا وخر موسى صعقًا، قالوا: مرت الملائكة على موسى وهو صاعق فلكزته، هذا من أحاديث المفسرين قالوا: (يا ابن النساء الحيض لقد سألت ربك كذا وكذا)، فلما أفاق استغفر وقال: أنا أول المؤمنين، وسأل الله أن يكتبه في كتابه وإنا هدنا إليك، ٹ ڈ □ ٻ ٻ ٻ ٻ پ پ پ پ پ پ ڀ ڀ ج □ فكان الجواب: ٹ ڈ □ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹڈ ڤ ڤ ڤ ڤ ڤ ڤ ڤ ڦ ڄ ڄ ڄ ڃ ڃ ڃ ڃ ڃ ڃ ڃ ڃ ڇ ڇ ڇ ڇ ڇ ڍ ڎ ڈ □ أي الرحمة الواسعة ليست لموسى وقومه، وإنما للنبي الآتي، وسيدنا موسى احتمل هذا بقوة إيمانه، هذا مثل من أمثلة الأنبياء.

الأستاذ الدكتور/ عبد الله الطيب المجذوب هنا ومن خلال حديثة عن سيدنا موسي تجده قد رسم صوراً زاهية لنماذج عظيمة لهؤلاء الانبياء المرسلين الذين وضعهم بالابتكار والجزم والالتزام والمحافظة علي امر الله بالإضافة للتساؤل والتفكر في خلق السماوات والأرض.

من خلال النص تتضح لنا تلك الرؤية التحليلية للأستاذ الدكتور/ عبد الله الطيب وذلك العمق الذي يقضي لنظرة فاحصة، تقرأ السطور وتتبع شيخنا الأستاذ الدكتور/ عبد الله الطيب الأعمال التي انجزها سيدنا موسي، ومن خلالها أبرز لنا تلك الصورة المشرقة لرجل، مبادر لفعل الخير حتى قبل أن يطلبَ منه ذلك العقل. لقد سقي للمرأتين بمبادرة منه، فهو الذي ابتدرهما بالسؤال، قبل أن يطلبا منه أي مساعدة، وهو بذلك قد سبق قول المنادين بحقوق المرأة، بقرون وأزمنة عديدة.

وأمر آخر ورد بالنص، هو ذلك لتكرار لكلمة حين (حينا بعد حين) المتعلقة بالابتلاء الذي يظهر الإيمان، وهذا يعني أنه يظهر بعد الابتلاء مرة تلو الأخرى، وبصورة تفيد التوالي والتتابع.

ويتابع الأستاذ الدكتور/ عبد الله الطيب المجذوب الدرس متناولاً قصة سيدنا يوسف قائلاً :-(على أن الأمر الذي أريد أن اقف عنده قليلً من دون تطويل عند أمر سيدنا يوسف عليه السلام- من أن السورة اعتمدت اعطائنا والله أعلم بمراده وتعوذ به، أن تقول في علمه ما لا تعلم، السورة بينت لنا أمر قائد نبيل إداري حازم متجه إلى أمر من ابتدار مهم لا يعدل عنه يمنة أو يسرة؛ لأنه هدى للناس، هذا الأمر منه جانب اقتصادي، ومنه جوانب أخرى تتصل بالعلم الذي أعطاه إياه الله.

وما ضعف سيدنا يوسف لحظة واحدة عندما ابتلى بهذه الشهوة ٹ ٹ ڤ ڤ ڤ ڤ ڦ ڦ ڦ ڦ ڄ ڄ ڄ ڄ ڃ ڃ أما فيما عدا ذلك لم يضعف، فاستعصم، آثر السجن على الشهوة.

الاستاذ الدكتور/ عبد الله الطيب المجذوب في هذا النص أشار إلى أمر لا يريد التطويل فيه، وإنما وقف وانما يقف عنده قليلاً، دون أن يقول في علم الله الذي لا يعلمه ويعوذ بالله أن يقف ذلك الموقف.

فهو يري أن السورة تثبت لنا أمر ذلك القائد النبيل الإداري الحازم، الذي يحدد هدفًا إداريًا لا يتجاوزه اطلاقًا؛ لأنه يمثل هداية للناس، لما يتصل به من جانب اقتصادي، وجوانب أخرى تتعلق بالعلم الذي منحه له الله تجلت قدرته.

بعد ذلك أشار الأستاذ الدكتور/ عبد الله الطيب المجذوب بطرق خفي إلى قصة سيدنا يوسف -عليه السلام- مع امرأة العزيز فهو هنا لم يذكر أي طرف للقصة، بل اكتفى وبإشارة عابرة إلى أضعف ما يكون، وعلى امتداد سنوات عمرة.

ولعل الأستاذ الدكتور/ عبد الله الطيب المجذوب هنا أراد الحذف لكل تلك المشاهد التي جمعت بين سيدنا يوسف وامرأة العزيز، فهو لم يذكر إغراء الانوثة من جانبها، كما لم يذكر ذلك الحوار الذي دار بينهما بل ذهب الأستاذ الدكتور/ عبد الله الطيب مباشرة للحظة الضعف والشهوة، فهو يحذفه لهذه المشاهد إنما أراد أداة الحذف لذاتها؛ ليحكم بها النص دون الدخول في التفاصيل التي هي أصلًا مذكورة بالسورة.

ثم يختم الدرس فيقول: (ثم في القرآن أمثلة كثيرة في الموازنة، والمعادلة بين الشيء والآخر، كالذي ذكرته لكم من خبر سيدنا نوح وما يعادل خبر سيدنا آدم، وكالذي في السور نفسها يأتي الخبر في أول الأمر على وجه، ثم يرد في آخره على وجه).

ومن خلال النص ذكر الأستاذ الدكتور/ عبد الله الطيب المجذوب تلك الأمثلة الكثيرة التي وردت في القرآن في الموازنة والمعادلة، وهو الأمر الذي يقودنا إلى استخدام أداتي المقارنة والمقابلة اللتين يحكمان النص أيَّما إحكام.

فهو قد جاء بخبر سيدنا نوح ليعادل به خبر سيدنا آدم، كما أنه أشار إلى أداة التضاد والتي تفيد إحكام النص عند ذكره، بأن الخبر يأتي في السورة أول الأمر على وجه، ثم يرد في آخره على وجه آخر.

الوصل:

الدارس للنص (**تأملات في قصص القران الكريم**) يجد أن مفهوم الوصل لدي الأستاذ الدكتور/ عبد الله الطيب المجذوب واضحا، فهو يعنى عنده لغة أنه لا يخرج عن معنى الاتصال والاجتماع ، وهو يعني عنده الطريقة التي يرتبط بها السابق مع اللاحق بشكل منظم ، وهو عنده يعنى مجموعه العلاقات التي تربط الجمل ببعضها البعض حيث يجعل الحديث (الكلام) متماسكا ومتسقا من خلال الادوات المختلفة التي تصل من شانها اجزاء النص وهو يستخدم الوصل الإضافي والوصل العكسي أو الوصل السببي، كقوله: (ولعل قصه تان ترس لعل اصبغ ان يكون)، (بل أشك أن أجزم)

أما الوصل الزمني، كقوله: (ثم اذكر طرفا من القصة)، (فالقران جاء بقصص يستند)

ومن ما تقدم نجد ان درس **(تأملات في قصص القران الكريم)** جاء متسقا بأدوات الوصل وتقسيماته وحقق الوظيفة الاتساقيه التي ربطت بين اجزائه ، ونجده قد ورد بكثرة في هذا النص، مما زاد من قوة الاتساق والتماسك بين مكونات هذا الدرس (النص) وبين جملة وفقراته .

ولهذا فان الوصل عند الأستاذ الدكتور/ عبد الله الطيب المجذوب يستخدمه في مكانه وعند موضعه مما اكد على فهمه للدور الذى يلعبه الوصل في عمليه بناء النص وتنظيم بنية المعلومات بداخله مما يمكن القارئ او السامع كما في هذا الدرس المسمى قبولا للنص قبولا كليا ، وجعل المتلقي متابعا لخيوط الترابط المتحرك من خلال دراسة النص وساعد ذلك على الفهم والتفسير الصحيح له كما ان استخدام الوصل عند الأستاذ الدكتور عبد الله الطيب المجذوب يساعد على الفهم والتفسير وله اثر كبير في اتساق النص من شانه تقويه الاسباب بين الجمل والكلمات وجعل المتواليات مترابطة ومتماسكة .

لقد لاحظ الباحث استخدام الأستاذ الدكتور عبد الله الطيب المجذوب للوصل والاستدلال بالوصل بانه جاء بصورة تشبه ما ورد في النص القرآني، وهذا ان دل على شيء إنما يدل على أن حفظه للقران الكريم ومنذ وقت مبكر من عمره مكنه من الالمام بتلك الادوات التي تعمل على تكوين جمل مركبة من جمل بسيطة، وبذلك اكد على الدور الحيوي والمهم للوصل في تحقيق التماسك النصي كما لاحظ الباحث ان الأستاذ الدكتور عبد الله الطيب المجذوب استخدم الإحالة والاستبدال عبر الوصل ذلك لتحقيق مبدا الاقتصاد اللغوي كالإحالة والاستبدال وغيابه بالطبع يصيب القارئ بالملل من كثرة تكرار عناصر لا فائدة من وجودها.

كما انه عمل على تقريب المسافة بين المفردات الظاهرة على سطح النص ودفع المتلقي الى اعمال عقله لاكتشاف العناصر المحذوفة وسد الفجوات لاستكمال عناصر النص

الغائبة والوصول الى درجة الفهم القصوى له دون احداث شرخ في فهمه، ونجده استخدم الوصل الإضافي فربط بين صورتين او اكثر من صور المعلومات التي تتدفق بحيوية منه والجمع بينهما، وهو يستخدم الادوات مثل الواو والنون والوصل العكسي في الربط على سبيل السلب من خلال ربطه لصورتين من صور المعلومات بينهما علاقه تعارضيه ونجده يستعمل في ذلك (لكن ، بل ، مع ، ذلك).

والوصل السببي وذلك بادراك العلاقة المنطقية بين جملتين او اكثر ونجد ذلك تندرج تحته العلاقات الخاصة، كالنتيجة والسبب والشرط ويعبر عنها بعناصر مثل (إذا، لذلك، هكذا) ويتجلى استخدام الأستاذ الدكتور/ عبد الله الطيب المجذوب لاستخدام الوصل الزمنى حينما يطرح جملتين متتابعتين زمنيا وذلك من خلال عناصر أدوات التماسك مثل (ثم، بعد، ذلك، أخيرا) وهكذا فانه يستخدم انواع الربط من حيث الربط بين صورتين أو أكثر من صور المعلومات بالجمع بينهما وذلك فيما يعرف بمطلق الجمع وذلك بتوظيف أدوات، مثل (الواو، كذلك، بالإضافة إلى ذلك، بالمثل، فضلا عن).

كما نجده يستخدم التخيير من خلال ربطه لصورتين او اكثر من المعلومات على سبيل الاختيار وذلك بتوظيف ادوات مثل: (أما، أو) ويتجلى استخدامه للوصل من حيث الاستدراك وذلك من خلال ربطه لصورتين من صور المعلومات تكونان في بيئتين متحدتين او متشابهتين وذلك بتوظيفه لأدوات الربط مثل (لكن، بيد ان، غير ان، اما، خلاف ذلك، على العكس، في المقابل)، وايضا يستخدم التفريق للعلاقة بين صورتين من صور المعلومات، وهى علاقه التدرج أي ان تحقق احداهما بالتوقف على حدوث الاخرى وذلك باستعماله لأدوات، مثل: (ل ، لان، ولهذا، من، لذلك).

ومن خلال ما سبق شرحه يمكن القول ان الأستاذ الدكتور/ عبد الله الطيب المجذوب استخدم الوصل وتقسيماته في تحقيق وظيفته الاتساقيه والربط بين اجزائه، فزادت قوة الاتساق والتماسك بين مكوناته وبين جمله وفقراته .

والدارس لنصوصه خاصه نص (**تأملات في قص القران الكريم**) نجده استخدم الوصل في عمليه بناء نصه وتنظيم بنية معلوماته وانه كان مقتصدا وقليل العبارات ذات المعاني البعيدة من ما يؤكد على قبول المتلقي لما يقدمه من نص تصل لدرجة قبول المتلقي لنص الأستاذ الدكتور عبد الله الطيب المجذوب قبولا كليا كما ان استخدامه للوصل ساعد على الفهم والتفسير علاوة على اتساق نصه باستخدامه للوصل والذى من شانه تقوية الاسباب بين الجمل وجعل المتواليات مترابطة ومتماسكة

- **التكرار:**

يعد التكرار شكل من اشكال التماسك المعجمي والتي تتطلب اعاده عنصر معجمي، او وجود مرادف له او شبه مرادف، او عنصر مطلق، او اسم عام، والتكرار عند الأستاذ الدكتور عبد الله

الطيب المجذوب هو توظيف للفظتين مرجعهما واحد فهذا التكرار يعد ضربا من ضروب الإحالة كما هو معلوم وبالمعنى يحيل الاول وبذلك يوصلنا الى السبق بينهما وكما هو معلوم فان التكرار له اربعة انواع : تكرار نفس الكلمة وتندرج تحتها ثلاثة انواع :

- **التكرار المباشر**

ويقصد به : –(تكرار الكلمات في النص دون تغيير بما يعنى استمرار الاشارة الى العنصر المعجمي . مثال لذلك قوله: (اما للعبرة، وما للحكم، واما للتشريع)، (أشك ان اجزم/ اشك ان اجزم انه نظمه)، ام كتكرار كلمة (قصص) الآية في تفسيرها، ذكر أن الصحابة سألوه ... أن يقص عليهم قصصا يخفف عليهم) تكررت لا كثر من مرة .

- **التكرار الجزئي**

وهو ثاني أنواع التكرار ويقصد به التكرار الاشتقاقي أو تكرار جزر الكلمة وهو شكل آخر من اشكال الربط الذى يضفى على النص طابع التنوع وينفي عنه الرتابة، والاشتراك اللفظي يقصد به ان يتكرر استعمال كلمتين بمعنيين مختلفين فهذا الكلمات مختلفة المعنى لكنها متحدة في صورة النطق، وهناك الترادف او شبه الترادف وهو تكرار المعنى دون اللفظ مثل كلمه (بيت، منزل) او كما عرفه الشريف الجرجاني في كتابه التعريفات (المترادف ما كان معناه واحدا وأسمائه كثيرة) ونجد ان الأستاذ الدكتور/ عبد الله الطيب المجذوب قد استخدم ذلك في قوله (يهتم به، ينظر اليه)، وانه يعتبر في تقديره ذلك، وحديث الخرافات وحكايات العجائز واخبار العجائز واساطير العجائز.

اما الكلمة الشاملة فنجد أن الدرس قد حفل بها، وهى كثيرة عند الأستاذ الدكتور/ عبد الله الطيب المجذوب وهو يقصد بها إن إحدى الكلمات تشير الى فئه والكلمة الاخرى تشير الى عنصر من هذه الفئه وهذه نجدها شائعة في استخداماته من خلال النص (الناس، الرجل، المرأة، الطفل).

وهو يستخدم هذه الاسماء بالكلمة الشاملة باستخدامه لاسم الانسان، بالإضافة الى الكلمة العامة وهى كما هو معلوم مجموعه صغيرة من الكلمات لها احالة عامة وتستخدم كوسائل الربط بين الكلمات في النص مثل (مشكله، فكرة، ام ما) وهو بذلك يستخدم الاسم الدال على الانسان مثل(الناس الشخص الطفل) واسم الدال على المكان، مثل: (مكان، موضع، ناحيه، اتجاه) والاسم الدال على حقيقة، مثل: (سؤال، فكرة، شيء، أمر، موضع).

ومن ما تقدم فان استخدام الأستاذ الدكتور/ عبد الله الطيب المجذوب للتكرار يهدف لتدعيم التماسك النصي وتحقيق العلاقة المتبادلة بين العناصر المكونة للنص، علاوة على ان التكرار عند الأستاذ الدكتور/ عبد الله الطيب المجذوب يعد احد العوامل التي ترتبط بالقدرة على الفهم وانه يحدد القضية الأساسية في النص والتأكيد على محتوي معين او تكرار الكلمات المفتاحية وهو بذلك يستخدم التكرار في التأكيد على امر ما والإشارة الى اهميته وخطورته والتشوق والتلذذ

بتكرار الاسم كتكرار اسم المحبوبة اضافه الى ان التكرار دورة الترغيب في امر معين او التهويل لأمر ما وبيان عاقبته .

- **التضام**

هو تعلق الالفاظ بعضها ببعض من اجل الوصول الى المعني وقطعا لن يتم ذلك ولن يتحقق الا بتوظيف جملة من الروابط كالضمائر واسماء الإشارة واسم الموصول وادوات المقارنة وغيرها فهو مظهر من مظاهر التماسك المعجمي والباحث في دراسات ونصوص الأستاذ الدكتور/ عبد الله الطيب المجذوب يجد استخدامه للتضام كمظهر من مظاهر التماسك المعجمي باستخدام لفظ بلفظ او اكثر للدلالة على معني من تضامها.

وذلك من خلال استخدامه للإجراءات المستعملة في توفير الترابط بين عناصر ظاهره للنص كبناء العبارات والجمل واستعمال الضمائر وغيرها من الاشكال البديلة، والتضام عند الأستاذ الدكتور/ عبد الله الطيب المجذوب يرد في اشكاله الست من حيث التقابل او التضاد، ومن حيث علاقه الجزء بالكل ومن حيث علاقه الاستعمال المشترك والكلمات التي تنتمي الى مجموعه منتظم هاو الدخول في سلسله مرتبه او الكلمات التي تنتمي الى مجموعه غير منتظم هاو الارتباط بموضوع معين والامثلة في ذلك

- **التقابل او التضاد**

وذلك بربط الكلمات مع بعضها البعض من خلال اشكال التقابل بأنواعها المختلفة المكملات، مثل: **(الذكر والأنثى)** متعارضات، مثل: **(يتشاءم، يتفاءل)** والمقلوبات، مثل: **(باع، اشترى)** ويستخدم الربط من خلال توقع المتلقي نصه للكلمات المترابطة التي تحقق التماسك في النص، وقد عرف هذا النوع **(التقابل او التضاد)** بالطباق او المطابقة اضافة الى استخدامه للتضاد من حيث علاقة الجزء بالكل، مثل: **(الغرفة، والمنزل، والكرة، والملعب)**علاوة على استخدامه للتضام من حيث علاقه التضاد المشترك، مثل: **(كرسي، منضدة، يركض، يقفز)** فكلا العنصرين ينتميان الى كلمة شاملة لهما فالكلمتان **(كرسي، منضدة)** وكلاهما ينتميان الى كلمة شاملة وهى الاساس، **و(يركض، يقفز)** كلاهما أيضا ينتميان الى كلمة شاملة وهي التدريب وهكذا.

فالتضام عند الأستاذ الدكتور/ عبد الله الطيب المجذوب يتسع ليشمل مجموعة من الكلمات لا زوجا واحدا، مثل: **(شعر، أدب، قارئ، كاتب)**، كما انه يستخدم الكلمات التي تنتمي الى مجمعه منتظمة او الدخول في سلسله مرتبه، وهو بذلك يستخدم ازواجا من الكلمات التي لها ترتيب معين مثل الكلمات الدالة على الاتجاهات، مثل: **(الشمال، الجنوب، الشرق، الغرب)** وايام الاسبوع **(الخميس، الجمعة، السبت)** اضافه الى استخدامه للكلمات التي تنتمى الى مجموعه غير منتظمة مثل مجموعه الكلمات الدالة على الالوان **(أزرق، برتقالي، بنفسجي)** واستخدامه للارتباط بموضوع معين وذلك للربط بين العناصر المعجمية نتيجة الظهور في سياقات متشابهة،

مثل: **(الطبقة البرجوازية، صراع الطبقة الاقتصادية)** تماما كما اطلق عليه محمد خطابي: **(علاقة التلازم الذكر)** مثل **(النكتة، الضحكة)**

وصفوة القول أن استخدام الأستاذ الدكتور/ عبد الله الطيب المجذوب للتضام نجده يهدف لتقويه عمليه الربط النصي بحيث يفتح المجال امام المتلقي لاستيعاب المعني العميق في محيط البنيه النصية وبهدف اظهار البؤرة الأساسية في مختلف النصوص وجعلها متماسكة متراصة في ذهن المتلقي علاوة على ان استخدامه للتضام يزيد من أحساس المتلقي بشموليه المعني، وذلك حينما يجتمع الشي ونقيضه ويبرز لكل منهما ما في الاخر من جمال ومعني والاستاذ الدكتور/ عبد الله الطيب المجذوب يستخدم التضام من خلال الجملة القصيرة والخطابات المباشرة في سياقة أجزاء النص وتعليق بعضه ببعض عبر علاقات سببيه وأخرى تعارضيه.

والتضام عنده وسيله من الوسائل الأكثر براءة في تجميع عدد من الأفكار مع توسيع المفاهيم داخل نطاق النص وهكذا فان التضام لا يقل اهمية من غيره من ادوات التماسك النصي عند الأستاذ الدكتور عبد الله الطيب المجذوب كما جاء في نصه **(تأملات في قصص القران الكريم)** .

يقول أبو القاسم جار الله محمود الزمخشري في كتابه **(الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل)** (أبو القاسم جار الله محمود، 1972: 300) (إن سورة يوسف هي مكية وعدد آياتها مائة وإحدى عشر آية وجاءت على صدارتها قوله تعالى: {ﭑ ﭒ □ **ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ** □. **(تلك)** إشارة إلى آيات السورة، **(والكتاب المبين)** السورة: أي تلك الآيات التي أنزلت إليك في هذه السورة آيات السورة الظاهر أمرها في إعجاز العرب وتبكيتهم، أو التي تبين لمن تدبرها أنها من عند الله لا من عند البشر، أو الواضحة التي لا تشتبه على العرب معانيها لنزولها بلسانهم، أو قد أبين فيها ما سألت عنه اليهود من قصة يوسف.

فقد رُوي أنّ علماء اليهود قالوا لكبراء المشركين: سلوا محمداً لم انتقل آل يعقوب من الشام إلى مصر، وعن قصة يوسف **(أنزلناه)** أنزلنا هذا الكتاب الذي فيه قصة يوسف في حال كونه **(ﮦ ﮧ)** وسمي بعض القرآن قرآناً لأن القرآن اسم جنس يقع على كله وبعضه **(ﮨ ﮩ)** إرادة أن تفهموه، وتحيطوا بمعانيه ولا يلتبس عليكم، ولو جعلناه قرآناً أعجمياً لقالوا لولا فصلت آياته **(القصص)** على وجهين: أن يكون مصدراً بمعنى الاقتصاص، تقول قص الحديث يقصه قصصاً كقولك شله يشله شللاً، إذا طرده.

ويكون عفلاً بمعنى مفول كالنفض والحسب، ونحوه النبأ والخبر في معنى المنبئ به والمخبر به. ويجوز أن يكون من تسمية المفعول بالمصدر كالخلق والصيد، وإن أريد المصدر فمعناه: نحن نقص عليك أحسن الاقتصاص (بما أوحينا إليك هذا القرآن) أي بإيحائنا إليك هذه

السورة على أن يكون أحسن منصوباً نصب المصدر لإضافته إليه، ويكون المقصوص محذوفاً لأن قوله، بما أوحينا إليك هذا القرآن مغن عنه

ويجوز أن ينتصب هذا القرآن بنقص كأنه قبل: نحن محذوفاً لأن قوله – بما أوحينا إليك هذا القرآن – مغن عنه، ويجوز أن ينتصب هذا القرآن بنقص كأنه قيل: نحن نقص عليك أحسن الاقتصاص هذا القرآن بإيحائنا إليك، والمراد بأحسن الاقتصاص أنه اقتص على أبدع طريقة وأعجب أسلوب، ألا ترى أن هذا الحديث مقتص في كتب الأولين وفي التواريخ، ولا ترى اقتصاصه في كتاب منها مقارباً لاقتصاصه في القرآن، وإن أريد بالقصص المقصوص فمعناه: نحن نقص عليك أحسن ما يقص من الأحاديث، وإنما كان أحسنه لما يتضمن من العبر والنكت والحكم والعجائب التي ليست في غيرها.

والظاهر أنه أحسن ما يقتص في بابه كما يقال في الرجل هو أعلم الناس وأفضلهم، يراد في فنه، فإن قلت: مم اشتقاق القصص؟ قلت: من قص أثره إذا اتبعه، لأن الذي يقص الحديث يتبع ما حفظ منه شيئاً فشيئاً كما يقال تلا القرآن إذا قرأه لأنه يتلو: أي يتبع ما حفظ منه آية بعد آية (وإن كنت) إن مخففة من الثقيلة واللام هي التي تفرق بينها وبين النافية، والضمير في (قبله) راجع إلى قوله (ما أوحينا) والمعنى: وإن الشأن والحديث كنت من قبل إيحائنا إليك من الغافلين عنه (أبو القاسم جار الله محمود، 310).

أي من الجاهلين به ما كان لك فيه علم قط ولا طرق سمعك طرف منه (إذ قال يوسف) بدل من أحسن القصص وهو من بدل الاشتمال لأن الوقت مشتمل على القصص وهو المقصوص، فإذا قص وقته فقد قص، أو بإضمار الذكر.

ويوسف اسم عبراني، وقيل عربي وليس بصحيح، لأنه لو كان عربياً انصرف لخلوه عن سبب آخر سوى التعريف. فإن قلت: فما نقول فيمن قرأ يوسف بكسر السين، أو يوسف بفتحها، هل يجوز على قراءته أن يقال هو عربي لأنه على وزن المضارع المبني للفاعل أو المفعول من آسف وإنما مع الصرف للتعريف ووزن الفعل؟

قلت: لا، لأن القراءة المشهورة قامت بإشهاده على أن الكلمة أعجمية فلا تكون عربية تارة وأعجمية تأخري، ونحو يوسف، يونس، رويت فيه هذه اللغات الثلاث ولا يقال هو عربي لأنه في لغتين منها بوزن المضارع من آنس وأونس، وعن النبي صلى الله عليه وسلم (إذا قيل من الكريم؟ فقولوا : الكريم ابن الكريم ابن الكريم ابن الكريم يوسف بن يعقوب بن إسحق بن إبراهيم). (يا أبت) قرئ بالحركات لا ثلاث، فإن قلت: ما هذه التاء؟ قلت: تاء تأنيث وقعت عوضاً من ياء الإضافة، والدليل على أنها تاء تأنيث قلبها هاء في الوقف.

فإن قلت كيف جاز إلحاق تاء التأنيث بالمذكر؟ قلت: كما جاز نحو قولك حمامة ذكر وشاة ذكر ورجل ربعة وغلام يفعة. فإن قلت: فلم ساغ تعويض تاء التأنيث من ياء الإضافة؟

قلت: لأن التأنيث والإضافة يتناسبان في أن كل واحد منهما زيادة مضمومة إلى الاسم في آخره.
فإن قلت: فما هذه الكسرة؟

قلت: هي الكسرة التي كانت قبل الياء في قولك يا أبي قد زحلقت إلى التاء لاقتضاء تاء التأنيث أن يكون ما قبلها مفتوحاً. فإن الكسرة التي كانت قبل الياء في قولك يا أبي قد زحلقت إلى التاء لاقتضاء تاء التأنيث أن يكون ما قبلها مفتوحاً. فإن قلت لي فما بال الكسرة لم تسقط بالفتحة التي اقتضتها التاء وتبقى التاء ساكنة؟

قلت: امتنع ذلك فيها لأنها اسم والأسماء حقها التحريك لأصالتها في الإعراب، وإنما جاز تسكين الياء وأصلها أن تحرك تخفيفاً لأنها حرف لين) (أبوالقاسم جار الله محمود، 301).

بين لفظ القرآن في هذه الآية والعلاقة بينهما علاقة الجزء بالكل، ٹ ٹ □ ۓ ۓ ڭ ڭ ڭ ڭ ۇ ۇ ۆ ۆ ۈ ۈ ۇٴ ۋ ۋ ۅ ۅ □ (أبو القاسم جار الله محمود، 301) وفيها الإحالات التالية: ضمير المتكلمين المنفصل نحن، تعظيماً، والضير المستتر نحن في جملة الخبر (ۓ)، وهما إحالة مقامية إليه سبحانه وتعالى، وكذلك ضمير المتكلم (نا) الفاعل في (ۇ) وتستمر الإحالات، فتدخل العناصر الإحالية عنصراً إشارياً (مرجعاً إشاريا) وهو شخص الرسول صلى الله عليه وسلم، وهو عنصر مقصود بالموضوع النصي في سورة يوسف، فهو متلقي النص، كما يبدو من ضمير المخاطب (الكاف) في(ڭ، ۇ)، فهي ضمائر مجرورة متعلقة بعنصر إشاري نصي، والتاء ضمير المخاطب اسم كان في (ۈ)، وضمير الغائب الهاء في (ۋ) المجرور بالإضافة يحيل على القرآن الكريم، واقتران هذه الإحالة بعنصر الإحالة الزمني (قبل) إشارة إلى ما سبق نزول القرآن، وهي إحالة مقامية على عنصر إشاري غير لغوي (أبوالقاسم جار الله محمود، 301).

في الآية إضافة لعنصر إشاري مقامي جديد وهو عنصر الزمن، وذلك لفتح النص على عوالم أخرى، مما يعطي بعداً أوسع وفهماً ووضوحاً أكثر لمعنى الآيات وأكثر شمولية وانسجاماً مع شمولية فكرة الإسلام التي تعتبر هي فكرة النص القرآني الأساسية والتي تجيء كل سور القرآن الكريم توضيحاً لها، باعتبارها موضوعات نصية فرعية على النص الأساسي، القرآن الكريم ولذلك نجد كل موضوع نصي في القرآن يحيل على موضوع نصي آخر في القرآن أو أكثر وتستقبل الموضوعات النصية من بعضها إحالات متبادلة جعلت القرآن نصاً واحداً متكاملاً.

وتضيف الآية عنصراً إحالياً آخر وهو اسم الإشارة (ۆ) من خلال إحالة بعدية على العنصر الإشاري القرآن الكريم، فلفظ القرآن يدل على عموم نص القرآن الكريم والإحالة إليه نصية عامة، ومنه هذه السورة، وقيام اسم الإشارة بالإحالة النصية العامة مهد للدخول في موضوع السورة، لذلك نرى الآية التالية تدخل في صلب الموضوع وهي قصة يوسف عليه السلام.

هذه الآية جملة نصية توليدية، فقصة يوسف عليه السلام واحدة من قصص القرآن الكريم. والآية أدخلت عنصراً إشارياً نصياً من خلال الإحالة على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم،

وهو لم يذكر بلفظه في سورة يوسف إلا أنه مذكور في سور أخرى من نص القرآن، وهو المتلقي الأول للنص، وهذا الدخول للعنصر الإشاري مهد للإحالات النصية بعدما كانت العناصر الإحالية خارجية مقامية، وهو تدرج للدخول في أحداث القصة كعنصر إشاري نصي، أخذ الإحالات من المقامية البعيدة إلى الإحالات النصية (محمود سليمان، 112).

- من خلال مدارسة الدرس أدون هذا التحليل الذي يرد في طيه ملاحظاتي:

1- اختيار موضوع الدرس **(تأملات في قصص القرآن)** تم بعناية كبيرة، وقد وفق مقدم الدرس في هذا العنوان لأهمية الموضوع نظراً لارتباطه بالقرآن الكريم، ولزمان تقديمه شهر رمضان المعظم، فعرض القصص فيه وعظ وتذكرة إضافة لما فيه من أسلوب رائع سلس يشد إليه الفكر أما الحديث عن شخصية مقدم الدرس وأسلوبه فهو مفكر لغوي موسوعي عالم له إسهاماته الواضحة في مجال الدراسات اللغوية ربط لها بالدراسات التاريخية والاجتماعية والدينية والنفسية والفلسفية فهو رجل له أدواته وأسلوبه المتفرد. فإن كلمة **(تأملات)** ذات دلالة إيحائية فهي تشي ببعد النظر وعمق التفكير ودقة الربط بين المقدمات والنتائج.

فالمتأمل لابد أن يتمتع بدراسة وعمق نظر وتحليل يفضي به إلى تكوين آراء وفرضيات يعمل جاهداً على تحقيقها، وهذا ما توفر للعالم الأستاذ الدكتور/ عبدالله الطيب – رحمه الله – فهو بعيد النظر له أسلوبه الخاص الذي يذكّر بالقدماء في عصر ازدهار العربية كالجاحظ وغيره، ومهما يكن من أمر وهذه عبارة يستخدمها الأستاذ الدكتور/ عبد الله الطيب كثيراً لينتقل من خلالها إلى الموضوع الأصلي فأسلوبه يمتاز بـ:

أ- بالاستطراد وهي ميزة ميزت كتاباته ومحاضراته وبناء الجمل عنده فيها إطالة وإحاطة بالموضوع من غير خطل أو

ب- ألفاظ فصيحة ذات دلالات معجمية وإيحائية من أمثلة ذلك ما ذكره في بداية الدرس بعد التحميد من وصف للملك وثناء عليه بقوله (الله أسأله لك العمر الذي يجد المراد ويرزق التمديد، وولي عهدك ذو السمو لا يبرحان كلاهما يلفى له مرخاً مع السبك العنان ولشخصك الكعب الذي يعلو ولا تفك تعطي النصر والتأييد).

ج- أسلوبه جزل يشبه القدماء، فالجزالة ليست في الألفاظ فحسب، وإنما في طريقة عرض موضوع الدرس، فقد بدأه بذكر مقدمات لتهيئة السامع، وهو أسلوب بلاغي ذو دلالة متعلق بإدراك الجمال لأنه فيه تنظيم وترتيب منطقي، وذلك في قوله (قبل أن أتحدث في هذا الموضوع أريد أن اعترف أنه شائك كثير الأطراف، وقد يحتاج إلى كتب وإلى أزمان تتواصل).

د- يتناول مقدم الدرس تفسير الآيات موضع القصة وتعرض لأقوال المفسرين والقراء ويحدد رأيه **يقضي كك ڈ ڈ وُ وُ** ذكر أنها قرئت يقضي الحق ويقول: كلتا القراءتين صحيحة.

وهذا المنهج الذي يسلكه الأستاذ الدكتور/ عبد الله الطيب في كل دروسه منهج العلماء في التحقق والتثبت يزيد النص إحكاماً في أسلوبه وبلاغته.

هـ- يستنبط القواعد النحوية دون أن يركز عليها، فالمقام ليس لها، ولكن الشرح للقاعدة يؤدي إلى المراد الفهم، وذلك في ﴿ ٹ ٹ ﴾ **ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ** ﴿ قال: (وكلاً منصوبة على الاشتغال) والاشتغال ظاهرة لغوية نحوية معروفة

و- يستشهد لتقريب المعنى والصورة في الذهن بالشواهد الشعرية لشعراء العرب القدامى وهذا أسلوب بلاغي نجده في كتب التأليف اللغوية والموسوعات اللغوية.

ح- تحدث عن المثل وفرق بينه وبين القصة، وأورد رأي اللغويين، فأمثال القرآن كثيرة تعرض من خلال القصة القرآنية، للتوضيح وتقريب الصورة الذهنية فمنها ما يأتي على التشبيه، وقد أعطى شرحاً لغوياً رائعاً لقوله ﴿ ٹ ٹ ﴾ **ٹ ٹ ڈ ڈ ڎ ڎ ڈ** ﴿وكقوله ﴿ ٹ ٹ ﴾ **ٹ ٹ ڤ ڤ ٹ ٹ ڤ ڤ ٹ ٹ** ﴿ وتوصل إلى أن القرآن انتزع هذا من حياة العرب.

ط- انتقل بالسرد إلى قصة سيدنا يوسف وربطها بالأحداث التاريخية بسرد رائع.

ي- تم ذكر خبر سيدنا نوح -عليه السلام- وعلق عليه باستطراد وتحليل نفسي لموقف ابن نوح بعبارات وأدوات تشد السامع إليه فقد نعت الأب بالنبي المشفق وبعاطفة الأبوة والابن بالكبرياء وهذا كله تحليل نفسي يزيد من بلاغة النص.

ك- يربط ويقارن بأسلوب بلاغي وبدلالات أسلوبية رائعة بين الأخبار القرآنية لما فيها من علائق ووشائج فهو يقرها ويحللها مترابطة وذلك في ربطه بين قصة أبينا آدم عليه السلام وسيدنا نوح، فآدم أتى معصية فعوقب بالهبوط ﴿ ٹ ٹ ﴾ **ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ** ﴿ أما نوح فرفع من مقام خشوعه من معه ثواب الله له على عزمه وعلى صبره على قومه واستهزائهم. هذا التحليل نفسي وهو تحليل دقيق للغاية لا يصدر إلا من عالم ببواطن الأمور ومألاتها.

ل- اختصر خبر سيدنا إبراهيم -عليه السلام- بكلمات ذات دلالات لخص القصة من أولها لي آخرها ويصفه بأنه قائد قوي الشخصية مع قوة الإيمان كل هذه نعوت تضفي بلاغة للنص لأنها في مسار التحليل النفسي.

- **الخاتمة:**

في الختام فقد أسفرت هذه الدراسة على أهم المعايير النصية، التي أسهمت في حبك وسبك النص، خاصة الحالة الضميرية التي هيمنت على النصوص، وخاصة ضمير الغائب الذي أدى إلى اتساق النص كثيرًا والاحالة الإرشادية، والإحالة الموصولية، والإحالة المقامية، أما على سبيل الاتساق المعجمي فقد لعب التكرار دورًا بارزًا في الانسجام النصي.

ورد التكرار المباشر والجزئي من خلال النص في مواضع أكثر من أن تحصى، وأن هنالك تكرار عمد إليه الأستاذ الدكتور/ عبد الله الطيب المجذوب من أجل توظيفه في بناء النص، ولعب دورًا كبيرًا في انسجام النص لغويًا وموسيقيًا، فجاءت كلماته بعيدة عن الملل والرتابة وأضفت على النص حيوية وحركة، ووظف ألفاظ التضام بعضها بعضا بتوظيف جملة من الروابط كأسماء، والضمائر، والاسماء الموصولة ، واسماء الاشارة، وأدوات المقارنة وغيرها.

مما أدى على التماسك المعجمي باستخدام لفظ أو أكثر بالدلالة على معنى من تضامنها، وبربط الكلمات مع بعضها البعض من خلال أشكال التقابل بأنواعها المختلفة، مما أكد وحقق التماسك في النص.

ويظهر من خلال هذه الدراسة أن الأستاذ الدكتور/ عبد الله الطيب المجذوب عالم، ومفكر، وأستاذ للسانيات النص، متمكن من أدوات النص وتتميز نصوصه بالاتساق والانسجام، واستطاع أن يقدم لنا نصًا ونصوصًا منسجمه ومتناغمة، مكا كشفت الدراسة أن الدروس الحسنية المغربية تعد منبر من منابر العلوم والنصوص والمعرفة ولها دورها الفاعل في نشر اللغة العربية، والثقافة الإسلامية، ونشر الدعوة الإسلامية فكانت صوتها الناطق بها والمدافع عنها، من خلال المملكة المغربية الشريفة، ومنابرها بر الإذاعة (الراديو، والتليفزيون، والصحافة) وأظهرت هذه الدراسة أن الدروس المغربية كنصوص، ماتزال بكرًا بطلاب، والدارسين، والباحثين، العلماء.

المصادر

- **القرآن الكريم:**
- **المراجع العربية:**

1. الزمخشري الخوارزمي، أبو القاسم محمود بن عمر(1972). **الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل**، تحقيق/ محمد الصادق قمحاوي، مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، مصر.
2. عفيفي، أحمد (2001). **نحو النص، اتجاه جديد في الدرس النحوي**، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة.
3. الزناد، الأزهر، (1993). نسيج النص، بحث فيما يكون فيه الملفوظ نصاً، المركز الثقافي الأدبي، بيروت.
4. البلغيثي، آسيا الهاشمي (1996). المجالس العلمية السلطانية على عهد الدولة العلوية الشريفة، مطبعة وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية، الدار البيضاء، المغرب.
5. بحيري (2004). علم النص، المفاهيم والاتجاهات، مؤسسة مختار، القاهرة، مصر.
6. بو جراند، ترجمة: تمام حسان (1998). النص والخطاب والاجراء، عالم الكتب.
7. جون براون، ج بول. (1997). تحليل الخطاب، ترجمة: (محمد لطفي الزليطي، منير التركي)، جامعة الملك سعود، الرياض.
8. روبرت دي بوجراند، ت: إلهام أبو غزالة، علي خليل أحمد، مدخل إلى علم لغة النص.
9. روبرت دي بوجراند، ت: إلهام أبو غزالة، علي خليل أحمد (1999). مدخل إلى علم لغة النص، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، مصر.
10. روبرت دي بوجراند، مدخل إلى علم لغة النص تطبيقات لنظرية دي بوجراند ودريسلر.

11. الزناد (1993). نسيج النص، المركز الثقافي العربي.
12. شحدة فارع (2000). مقدمة في اللغويات المعاصرة، دار وائل للطباعة والنشر، عمان، الأردن.
13. عزة شبل محمد (2007). علم لغة النص، النظرية والتطبيق، مكتبة الآداب، القاهرة، مصر.
14. الفقي، علم اللغة النصي.
15. ماغروت هاينمان، وفولفجانج هانيمان (2006). أسس لسانيات النص، ترجمة: د. موفق محمد جواد المصلح، وزارة الثقافة، دار المأمون للترجمة والنشر، العراق، بغداد.
16. محمد الأخضر الصبيحي، مدخل إلى علم النص ومجالات تطبيقه، الدار العربية، لبنان بيروت.
17. محمد خطابي (1992). لسانيات النص، دخل إلى انسجام الخطاب، المركز الثقافي العربي، بيروت.
18. حسين الهواوشة، محمود سليمان حسين (2008). أثر عناصر الاتساق في تماسك النص، دراسة نصية من خلال سورة يوسف، رسالة ماجستير منشورة، جامعة مؤتة.
19. صلاح قطب، مصطفى (2014). عالم اللغة النصي النظرية والتطبيق، (ب. ت)، عالم الكتب، القاهرة، مصر.
20. صلاح قطب، مصطفى (2014). عالم اللغة النصي النظرية والتطبيق، عالم الكتب، القاهرة، مصر.

- **مرئيات ومسموعات:**

21. برنامج أسماء في حياتنا، الجزء الأول والثاني.
22. برنامج أسماء في حياتنا مع الدكتور/ عمر الجزلي، تلفزيون السودان، الحلقة الثالثة بتاريخ / / 2002م
23. البرنامج التلفزيوني أسماء في حياتنا بتلفزيون السودان القومي لمقدمه عمر الجزلي، الحلقة الثانية 2002، https://www.youtube.com/watch?v=HYh9Opxfalk
24. برنامج دراسات في القرآن الكريم، راديو أم درمان، 1958م – 1960م
25. عبد الله الطيب: برنامج دراسات في القرآن الكريم، الإذاعة السودانية، أم درمان
26. عبد الله الطيب: برنامج دراسات في القرآن الكريم، الإذاعة السودانية، أم درمان
27. عبد الله الطيب: برنامج دراسات في القرآن الكريم، الإذاعة السودانية، أم درمان

الدوريات:

28. مجلة البلاغة وتحليل الخطاب، (مجلة فصلية علمية محكمة– جماعة البلاغة وتحليل الخطاب)،العدد (14)، 2019م، بني ملال، المغرب.
29. مجلة الجامعة: اتحاد طلاب جامعة القاهرة فرع الخرطوم، 1982م، العدد 31.
30. مجلة الدوحة، العدد (69)، أكتوبر 1981م.

31. مجلة الدوحة، العدد (74)، فبراير 1982م.
32. مجلة الدوحة، العدد (75)، مارس 1982م.
33. مجلة الدوحة، العدد (76)، أبريل، 1982م.
34. مجلة الشرق الأوسط: الاثنين – 13 ذو القعدة 1440هـ – 15 يوليو 2019 م، رقم العدد 14839.
35. مجلة مجمع اللغة العربية، العدد الثالث، سنة 1420هـ/1999م، عن مجمع اللغة العربية، الخرطوم.

- **المواقع الإلكترونية:**

36. – https://m.youtube.com،
37. – https://hekmah.org/tag/ موقع مجلة الحكمة المغربية
38. – http://www.m-a-arabia.com/ موقع مجمع اللغة العربية بالمملكة المغربية
39. – https://ipaal.uofk.edu/ موقع معهد عبدالله الطيب للغة العربية
40. – https://wikpediai.com
41. – https:// http://flsht.ac.ma/ الموقع الرسمي لجامعة عبدالملك الساعدي بتطوان
42. – https://elmrabettarmachdoc.wordpress.com/ بوابة الدكتور عبدالكريم الطرماش
43. – https://www.habous.gov.ma/ وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف المغربية
44. – https://www.text-ling.com/author/boudraa/ صفحة الدكتور/ عبدالرحمن بو درع
45. العربية بجمهورية مصر العربية.
46. – https://www.sis.gov.eg/newVR/acadmy/html/acadmay07.htm موقع مجمع اللغة العربية بجمهورية مصر العربية.
47. – https://mojma.org/ موقع مجمع اللغة العربية بجمهورية السودان
48. –=https://kiial.org/ موقع معهد الخرطوم الدولي للغة العربية

49. http://fm6oa.org/revue مقال صفيه عبد الرحيم: مجلة العلماء الأفارقة، (مجلة علمية نصف سنوية تعنى بالدراسات الإسلامية والثوابت المشتركة بين البلدان الإفريقية)، تصدرها مؤسسة محمد السادس للعلماء الأفارقة. موقع باب مصر الإلكتروني ، موقع ثقافي يعنى برصد وعكس الانشطة الثقافية والمجتمعية) ، زار الباحث الموقع يناير 2022 ، الساعة الثامنة ليلاbabmsr.comبمصر(

50عبدالكريم الطرماش:محاضرات حول لسانيات النص بعنوان: مدخل إلى اللسانيات،https://m.youtube.com، بتاريخ 2021/1/27م، الساعة التاسعة مساءً

51سودانيز أون لاين- براعة في اللغويات وعقل حاشد بالمعارف. محمد المكي إبراهيم، الأربعاء, 24 /يوليو 2013.

52سودانيز أون لاين- بعنوان: وجاء يوم شكره – كمال الجزولي 20 / 6 /2003

53سودانيز أون لاين- أ. د. جعفر شيخ إدريس- طالب يذكر طرائف من مناقب شيخه- 30 يوليو 2003 https://sudaneseonline.com

54السيرة الذاتية والعلمية والعملية من منتدى مجمع اللغة العربية على الشبكة العالمية، m-a-arabia.com/vb